

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



التوحيد

للصف الثالث المتوسط

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع





قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

شرح كتاب

التوحيد

للشيخ محمد بن عبدالوهاب

للصف الثالث المتوسط

طبعة
١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع

ح وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان
التوحيد: للصف الثالث المتوسط -طه - الرياض.
١٢٨ص-٢١×٢٦سم
ردمك ٤-١١٨-١٩-٩٩٦٠
١- التوحيد - كتب دراسية ٢- التعليم المتوسط-
السعودية - كتب دراسية. أ- العنوان
ديوي ٧١٣، ٢٤٠ ١٩/١٢٠٣

رقم الإيداع: ١٩/١٢٠٣
ردمك ٤-١١٨-١٩-٩٩٦٠

أشرف على الإعداد والإنتاج



لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع الوزارة
www.moe.gov.sa
موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج - وحدة العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن توحيد الله سبحانه وتعالى هو أوجب الواجبات، وهو الأساس لجميع الأعمال، فلا يقبل الله أي عمل بدونه، ولا صلاح ولا سعادة في الدنيا، ولا نجاة في الآخرة إلا به.

وإيماناً بأهمية ذلك وتحقيقاً له حرصت وزارة التربية والتعليم على تدريس مادة التوحيد في جميع المراحل الدراسية.

وهذا مقرر التوحيد للصف الثالث المتوسط يتضمن شرحاً موجزاً لكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمؤلفه الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – وقد تم شرحه بأسلوب يناسب مستوى الطلاب لتكتمل الفائدة منه وذلك على النحو التالي:

١– وضع أهداف عامة للكتاب.

٢– تقسيم الكتاب إلى دروس يشرح كل درس في حصة واحدة.

٣– وضع أهداف سلوكية لكل درس يسعى معلم المادة لتحقيقها ويقوّم ذلك في نهاية الدرس.

٤– وضع مدخل ميسر في كل باب ليسهل على الطالب فهم المراد دراسته في الباب.

٥– بيان معاني الكلمات التي تحتاج إيضاحاً وتيسر فهم النص للطالب.

٦– ذكر عناصر لكل درس بأسلوب سهل ميسر يعين على فهم المادة.

٧– وضع نشاط يؤديه الطلاب داخل الفصل بأسلوب مناسب.

٨– وضع أسئلة تقويمية في نهاية كل درس، من خلالها يستطيع المعلم معرفة مدى تحقق الأهداف.

ويستطيع المعلم من خلال هذا الكتاب أن يبني العقيدة الصحيحة السليمة في نفوس أبنائنا الطلاب لكي يخلصوا العبادة لله وحده اعتقاداً وقولاً وعملاً.

هذا ونسأل الله التوفيق للجميع وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يعود بالنفع والفائدة على أبنائنا الطلاب.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الفصل الدراسي الثاني





الأهداف العامة لتدريس مادة التوحيد للصف الثالث المتوسط

١- أن يعرف الطلاب حقيقة العمل الصالح ويحذروا مما يضاد ذلك.

٢- أن يعرف الطلاب وجوب التحاكم إلى شرع الله ويدركوا خطر مخالفة ذلك.

٣- أن تزداد معرفة الطلاب بتوحيد الأسماء والصفات.

٤- أن يعرف الطلاب بعض الألفاظ المنافية لكمال التوحيد ويحذروها.

٥- أن يدرك الطلاب حرص النبي ﷺ على حماية التوحيد وسدّه طرق الشرك.

٦- أن يقوّي الطلاب تعظيم الله سبحانه وتعالى في نفوسهم ويحذروا مما ينافي ذلك.

٧- أن يحذر الطلاب الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ أو المؤمنون.

٨- أن يحذر الطلاب التصوير المؤدي إلى مضاهاة خلق الله.

٩- أن يزداد يقين الطلاب بأن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.


الفصل الدراسي الأول

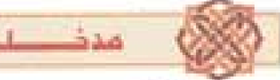
باب: ما جاء في الرياء.

من أهداف الدرس

١- أن يعرف الطالب الرياء.

٢- أن يحذر الطالب الرياء والسمعة.

٣- أن يستنتج الطالب أثر الرياء على العبادة.



مدخل

الرياء خُلقٌ ذميم، لا يصدر إلا من قلب جاهل بعظمة الله وجلاله واستحقاقه للعبادة وحده، غافل عمّا أعدّه الله من الجزاء العظيم لعباده المخلصين، وهو من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، فيجب الحذر منه.

١- قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾. (سورة الكهف: آية ١١٠).

٢- **وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- مرفوعاً**: «قال تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرك، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مثلكم	في البشرية.
يرجو	يأمل.
تركته وشِرْكَهُ	لم أقبله.

عناصر الدرس

أولاً: تعريف الرياء، والفرق بينه وبين السمعة:

الرياء: هو أن يظهر العبد عبادته أو يحسّنها ليراه الناس فيمدحونه عليها.

والرياء: يكون فيما يُرى من العمل: كالصلاة، والصدقة، والحج.

والسمعة: تكون فيما يُسمع: كقراءة القرآن، والذكر، والوعظ.

ثانياً: الرياء شرك أصغر:

الرياء شِرك أصغر، لكن يُخشى إذا تمادى فيه الإنسان أن ينتقل به إلى الشِرك الأكبر.

عقوبة الرياء: الرياء يحبط العمل الذي قارنه، ويأثم صاحبه؛ لقوله تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

● فائدة: الشرك الأكبر ينافي التوحيد بالكلية، والشرك الأصغر: ينافي كمال التوحيد الواجب، والبدع: تقدح في التوحيد (تؤثر فيه)، والمعاصي: تُنقص التوحيد.

(١) رواه مسلم برقم (٢٩٨٥).

ثالثاً: تأكيد بشرية الرسول ﷺ:

الرسول ﷺ بشرٌ ليس له من خصائص الربوبية والألوهية شيءٌ، وإنما فضَّله الله سبحانه على سائر البشر بالوحي الذي يُبلِّغه للناس، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾. (سورة الكهف: آية ١١٠). وأعظم ما أوحي إليه ﷺ أنَّ الله هو المعبود حقاً لا شريك له، قال تعالى: ﴿ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾. (سورة الكهف: آية ١١٠).

رابعاً: وجوب إخلاص العبادة لله:

الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة وحده، فمن كان يأمل لقاءه ورؤيته سبحانه وتعالى يوم القيامة فليستعدَّ بالعملِ الصالح الخالص من الشرك.

خامساً: شرط قبول العمل:

١- الإخلاص لله سبحانه.

٢- المتابعة لرسول الله ﷺ.

فإن أخلَّ بالأول كان مشركاً، وإنْ أخلَّ بالثاني كان مبتدعاً.

سادساً: كمال غنى الله سبحانه:

الله تعالى أغنى الشركاء عن المشاركة، فلكمال غناه وكرمه لا يقبل العمل الذي جُعل له فيه شريك، بل يتركه لذلك الغير.

وفي الحديث دلالة على أنَّ الرياء إذا خالط العمل لا يقبله الله سبحانه، فالواجب الحذر منه.



س١- الرياء خُلقٌ ذميم، لا يصدر إلا من قلب جاهل بعظمة الله وجلاله واستحقاقه للعبادة.

أ- عرِّف الرياء.

س٢- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾. (سورة الكهف: آية ١١٠).

أ- في الآية الكريمة تأكيد على بشرية الرسول ﷺ وضح ذلك.

ب- لقبول العمل شرطان، اذكرهما.

س٣- قال ﷺ «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به»[1].

أ- وضِّح الفرق بين الرياء والسمعة.

ب- اذكر مثالاً لكلٍّ منهما.

س٤: أكمل الفراغات التالية:

أ- حكم الرياء: ....

ب- عقوبة الرياء: ....

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٩٩).

تابع/ باب: ما جاء في الرياء.

من أهداف الدرس

١- أن يبيِّن الطالب شدة خوف النبي ﷺ على أمته من الرياء.

٢- أن يفصِّل الطالب حكم العمل إذا خالطه الرياء.

٣- أن يستنتج الطالب طرق علاج الرياء.

٣- عَنْ أَبِي سَعِيد مَرْفُوعاً: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الشِّرْكُ الخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» رَوَاهُ أَحْمَدُ[1].



معاني المفردات

الكلمة	معناها
أَخْوَفُ	أشدُّ خوفاً.
المسيح	الممسوح العين.
الدَّجّال	الكذَّاب.
الشِّرك الخفي	سمِّي خفيًا؛ لأنَّهُ عمل قلب لا يعلمه إلا الله.
يزين صلاته	يُحسِّنها بطول القيام والطمأنينة ونحو ذلك.



عناصر الدرس

أولاً: خوف الرسول ﷺ على أمته من فتنة المسيح الدَّجَّال:

حذر الرسول ﷺ أمته من فتنة المسيح الدجال وبيَّن أنه رجل كذاب كافر، يخرج في آخر الزمان، ويدَّعي الربوبية، ويحصل على يديه خوارق كثيرة، فيغتر به كثير من الناس ويتبعونه ويطوف البلاد عدا مكة والمدينة، ثم يقتله عيسى عليه السلام، وقد كان ﷺ يستعيذ بالله منه في صلاته فيقول: «وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»[2]، وأمر بالاستعاذة منه في آخر كل صلاة، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَعوذ بالله من أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[3].

وفي هذا دلالة على شفقة الرسول ﷺ على أمته، وأنه يخاف عليهم خوفاً عظيماً.

---

(١) المسند ٣/ ٣٠.

(٢) رواه البخاري برقم (٨٣٢).

(٣) رواه مسلم برقم (٥٨٨).

ثانياً: الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدَّجال:

كان ﷺ يخاف على أصحابه وأمته من الدجَّال، فانذرهم وحذَّرهم منه. إلا أنَّه بيَّن في هذا الحديث ما هو أخوف عليهم من المسيح الدَّجال وهو الشِّرك الخَفيُّ، (لأنه في القلوب ولا يطَّلع عليه الناس)، وهو من الشرك الأصغر (١)؛ وقد فسَّره ﷺ بأنَّهُ: أن يقوم الرجل فيصلِّي فيحسِّن صلاته بطول القيام والطمأنينة ونحو ذلك، يقصد بذلك ثناء الناس ومدحهم. وأفاد الحديث: قبح الرياء وأنه شرك، وقد خافه ﷺ على أصحابه مع قوة إيمانهم وعلمهم، فكيف لا يخافه من هو دونهم بمراتب لا تحصى؟!

ثالثاً: حكم العمل إذا خالطه الرياء:

- **لا يخلو الأمر من إحدى حالتين:**

الحالة الأولى: أن يكون الباعث للعمل هو الرياء والسمعة، فهذا باطل من أصله.

الحالة الثانية: أن يكون العمل لله ثم يطرأ عليه الرياء:

- فإن جاهد نفسه ودافعه، فهذا لا يضرُّه ولا يكون مرائياً.
- وإن لم يجاهد نفسه واسترسل فيه، فهذا يحبط ما قارنه من العمل.

■ تنبيه:

ليس من الرياء أن يعمل المسلم عملاً خالصاً لوجه الله تعالى، ثم يُلقي الله له في قلوب المؤمنين محبته والثناء عليه، فيفرح بفضل الله ورحمته ويستبشر بذلك، فقد سُئل ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ وفي رواية: ويحبُّه الناس عليه؟ فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»(٢).

رابعاً: من طرق علاج الرياء:

١- مجاهدة النفس في الخلاص من الرياء. ولا يضرُّ صاحبه ما دام كارهاً له.

٢- تذكُّر عظمة الله وجلاله واستحقاقه وإخلاص العبادة له وحده.

٣- تذكُّر أن الرياء يحبط العمل الذي قارنه ويأثم صاحبه.

٤- تذكُّر الموت وسكراته، والقبر وظلمته، واليوم الآخر وأهواله.

٥- دعاء الله والالتجاء إليه، فقد ورد في الحديث الصحيح عنه ﷺ: «اللهم إنَّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه»(٣).

- إنَّ من أعظم الحسرات على العبد يوم القيامة أن يرى سعيه ضائعاً بسبب فقد الإخلاص، وقد سَعِدَ أهلُ الإخلاص بأعمالهم.
- إنَّ الواجب على المسلم إخلاص العبادة لله وحده، فالله غني كريم لا يقبل من العمل إلَّا ما كان خالصاً وابتُغِيَ به وجهه.

---

(١) فالشِّرك ينقسم إلى أكبر وأصغر، والشرك الخفيُّ من أنواع الشِّرك الأصغر.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٤٢).

(٣) رواه أحمد ٤/٤٠٣.

خامساً: ترك العمل مخافة الرياء:

قد يأتي الشيطان إلى المسلم الذي يريد أن يصلّي أو يقرأ القرآن وحوله الناس فيقول له إنك ستقع في الرياء ويخوّفه فيترك العبادة، وهذا خطأ فإنه لا ينبغي للعبد ترك العبادة مخافة الرياء وإلا تلاعب به الشيطان.



- يُعِدُّ الطلاب مقالاً عن الرياء لتقديمه في إذاعة الصباح، يشتمل على تعريف الرياء وحكمه وخطورته وطرق الوقاية منه، مع ذكر صور منه من واقع الطلاب.

التقويم

س١ـ الشِّركُ الخفيُّ من أنواع الشِّرك الأصغر، وقد خافه النبي ﷺ على أمته أكثر من خوفه عليهم من فتنة الدَّجال.

أ- لماذا سُمِّي خفيّاً؟

ب- بم فسَّر الرسول ﷺ الشِّركَ الخفيَّ؟

س٢ـ حذَّر الرسول ﷺ أمته من فتنة المسيح الدجَّال.

- فبماذا أمرهم في آخر كل صلاة؟

س٣ـ بيِّن حكم العمل في الحالات التالية:

أ- رجل تصدق بصدقة رياءً وسمعة.

ب- رجل بدأ يصلّي فطرأ عليه الرياء فاسترسل فيه.

ج- رجل تصدَّق لوجه الله، ثم ألقى الله له في قلوب المؤمنين المحبة والثناء.

س٤ـ دعاء الله والالتجاء إليه من طرق علاج الرياء.

أ- استدل على ذلك.

ب- اذكر طريقتين لعلاج الرياء في ضوء ما درست.

باب: من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

من أهداف الدرس

١ – أن يفرّق الطالب بين الرياء وإرادة الإنسان بعمله الدنيا.

٢ – أن يبين الطالب الوعيد لمن أراد الدنيا بعمل الآخرة.

٣ – أن يثبت الطالب أن النية هي مدار الأعمال.



مدخل

يجب على المسلم أن يقصد بعمله وجه الله والدار الآخرة، لأن العمل لأجل الدنيا شِرك أصغر يجب الحذر منه.

١ – قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾. (سورة هود: آية ١٥–١٦).



معاني المفردات

الكلمة	معناها
يريد الحياة الدنيا وزينتها	يريد بعمله الصالح ثواب الدنيا ومالها.
نُوَفِّ إليهم	اي يعطيه الله من الدنيا ما أراد إذا شاء سبحانه ذلك.
لا يُبخسون	لا يُنقصون.
حَبِط	بَطَل.



عناصر الدرس

أولاً: الفرق بين الرياء وإرادة الإنسان بعمله الدنيا:

– **يجتمع المرائي ومن أراد بعمله الدنيا في**: انَّ كلاً منهما لم يقصد بعمله وجه الله والدار الآخرة. وكلاهما قد وقعا في الشِرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب.

– **ويفترقان في**: أن المرائي يريد بعمله الصالح مدح الناس وثناءهم.

والذي يعمل لأجل الدنيا يريد بعمله الصالح نفعاً في الدنيا كالمال والجاه.

■ **أمثلة على إرادة الإنسان بعمله الصالح الدنيا:**

– من يتعلّم العلم الشرعي لأجل الحصول على وظيفة.

– من يحجُّ بيت الله الحرام نيابة عن غيره وليس قصده الحج، وإنما قصده المال.

– من يتصدَّق على الفقراء لأجل سلامة ماله.

– من يجاهد لأجل الغنيمة.

ثانياً : الوعيد الشديد لمن أراد الدنيا بعمل الآخرة :

من أراد بعمله الصالح الدنيا وزينتها جازاه الله على حسناته في الدنيا –إن أراد الله سبحانه مجازاته– ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يُعطى بها جزاء، كما قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[1]. (سورة هود: آية ١٥).

وافادت الآية: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة هود: آية ١٦) الوعيد بالنار، والإخبار بحبوط العمل لمن أراد بعمله الصالح الدنيا.

ثالثاً : أثر إرادة الدنيا على العمل الصالح :

١– إذا كانت إرادة العبد الدنيا فقط، فعمله باطل.

٢– إذا كانت إرادة العبد الدنيا والآخرة، فعمله ناقص؛ لفقده كمال الإخلاص.

رابعاً : أخذ الأجرة على العمل الصالح :

يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، وتدريس العلوم الشرعية، ونحو ذلك؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله»[2]، كما يجوز أخذ الرواتب التي تدفعها الدولة على تولّي الولايات الشرعية، كإمامة الصلاة، والقضاء ونحوهما، لما في ذلك من إقامة الدين، والإعانة عليه، وعلى من يتولى ذلك أن يجتهد في إخلاص النية لله تعالى.

خامساً : المؤمن يريد بعمله الصالح وجه الله والدار الآخرة :

المؤمن إنْ طَلَبَ العلم الشرعي فلكي يرفع الجهل عن نفسه وعن الآخرين، وإن حجَّ بيت الله الحرام نيابة عن ميت أو كبير عاجز فلكي ينفع أخاه المسلم ويحصل على فضل الحج، وإن تصدّق بماله على الفقراء فلمواساتهم وتفريج كروبهم مريداً الجزاء على ذلك من الله، وإن جاهد ففي سبيل رفع راية الإسلام.

والله سبحانه كريم يجازي المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا يحفظه في نفسه وأهله وماله ويحييه حياة طيبة هنيئة وفي الآخرة يثيبه عليها. فعلى المؤمن ان يقصد بعمله الصالح وجه الله، فمتاع الدنيا إلى زوال، والآخرة خير وأبقى.

سادساً : أعمال الكفار لا تُقبل :

من شروط قبول الأعمال: الإسلام فإذا عمل الكافر أعمالاً فإنها لا تقبل منه لكفره،قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾.(سورة الفرقان: آية ٢٣). ومن تمام عدل الله سبحانه أنهم يجازون على أعمالهم في الدنيا[3].

---

(١) الآية مطلقة قيدتها آية الإسراء في قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ .(سورة الإسراء: آية ١٨) ، فليس كل من أراد الدنيا يُعطى إياها، بل إن اراد الله ان يعطيه اعطاه، وإلا حرمه الدنيا والآخرة.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٤٠٥).

(٣) جاء في الحديث عنه ﷺ: «إنّ الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طعمة من الدنيا»، رواه مسلم برقم (٢٨٠٨).



■ ينقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات، ثم تورد كل مجموعة أمثلة على إرادة الإنسان بعمله الدنيا، ثم يذكرون العلاج في ضوء دراستهم للباب.

س١ـ الرياء وإرادة الإنسان بعمله الدنيا يجتمعان في أمور، ويفترقان في أمور أخرى. وضّح ذلك.

س٢ـ قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.

(سورة هود: آية ١٥-١٦).

- ما جزاء من أراد بعمله الصالح الدنيا وزينتها؟

س٣ـ بيّن حكم ما يلي:

أ- من حج بيت الله الحرام نيابة عن ميت لأجل المال فقط ولا يريد الآخرة بذلك.

ب- من قام بتعليم القرآن الكريم يبتغي بذلك وجه الله وأخذ على ذلك أجرة.

س٤ـ بيّن جزاء المؤمن الذي يريد بعمله الصالح - من طلبِ علمٍ أو صدقةٍ - وجهَ الله والدار الآخرة.

تابع/ باب: من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

من أهداف الدرس

١- أن يناقش الطالب سبب تعاسة عُبّاد الدنيا وخسرانهم.

٢- أن يبين الطالب فضيلة الجهاد في سبيل الله تعالى بضوابطه الشرعية*.

٣- أن يقرر الطالب أن الأعمال الجليلة لا تقبل إلا إذا أراد بها صاحبها وجه الله.

٢- في الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ. وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتُقِشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ. إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ. كَانَ فِي السَّاقَةِ. إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»(١).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
تَعِس	سقط وهو بمعنى: هلك وشقي.
الدينار	مثقال من الذهب.
الخميصة	ثوب الخزّ(٢)، أو ثوب صوف فيه خطوط.
الخميلة	القطيفة.
انتكس	تعثر عليه كلُّ أمر يقصده.
شيك	أصابته شوكة.
فلا انتقش	فلا يقدر على إخراجها بالمنقاش.
طوبى	أشهر أشجار الجنة، والمراد هنا: الدعاء له بالجنة الذي هو مستلزم لنيلها.
عِنان	بكسر العين: سير اللجام.
أشعث رأسه	ثائر الرأس.
الحراسة	حماية الجيش.
السّاقة	مؤخرة الجيش.

* وأهمها أنه لا يكون إلا بإذن إمام المسلمين لأن الجهاد عبادة جماعية وليس قرارات واجتهادات فردية.

(١) رواه البخاري برقم (٢٨٨٧).

(٢) ثوب الخزّ: هو ما ينسج من صوف وإبريسم أو من إبريسم خالص. (المعجم الوسيط ص ٢٣١).



أولاً: تعاسة عُبَّاد الدنيا:

دعا ﷺ على عابد الدنيا بالهلاك والشقاء فقال: «تَعِسَ عبد الدينار، تَعِسَ عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعِس عبد الخميلة». ثم لمزيد التحذير دعا عليه مرة ثانية بأن يتعسر عليه كلُّ أمر يقصده، وأن لا يستطيع الخلاص من أدنى أذية وهي الشوكة، فقال: «تَعِسَ وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

وسُمِّي عبداً للدينار وغيره؛ لشدة حرصه على جمع المال؛ ولكونه يعمل العمل الصالح لأجل الدينار والدرهم، لا يرضى ولا يسخط إلّا لأجلهما، فصار رضاه وسخطه لغير الله. ومن كانت هذه حاله فقد وقع في الشِّرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب.

نشاط

■ يكتب الطالب نصيحة لزميله يحثه فيها على ابتغاء وجه الله والدار الآخرة في سائر أعماله مستفيداً من دراسته للباب.

التقويم

س١ـ صل كلَّ كلمة في العمود (أ) بالمعنى المناسب لها في العمود (ب):

(أ)	(ب)
– الخميصة:	– ثوب خزٍّ أو ثوب صوف فيه خطوط.
– الخميلة:	– شجرة في الجنة.
– السَّاقة:	– القطيفة.
	– مؤخرة الجيش.

س٢ـ قال رسول الله ﷺ: «تَعِسَ عبد الدينار، تَعِسَ عبد الدرهم............. الحديث».

أ- لِمَ دعا النبي ﷺ على ذلك الصنف من الناس؟

ب- لِمَ سُمّي عبد الدينار وعبد الدرهم بهذا الاسم؟

س٣ـ إنَّ دنو مرتبة الإنسان عند الناس لا يستلزم دنو مرتبته عند الله عزَّ وجلَّ.

- وضِّح ذلك من خلال دراستك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه.



باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرَّم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله.

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم طاعة أحد من الخلق في التحليل أو التحريم.

٢- أن يورد الطالب صوراً من بعض العقوبات التي تُخشى على من خالف أمر الله.

٣- أن يقدم الطالب قول الرسول ﷺ على كل قول.

مدخل

طاعة الله في التحليل والتحريم عبادة لله إذ لا مشرِّع إلا الله، وطاعة أحد من الخلق في التحليل والتحريم شرك أكبر ينافي التوحيد إذا كان عن رضا وعلم واعتقاد.

١- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ: أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ؟[1].

٢- قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[2]: عَجِبتُ لِقَومٍ عَرَفُوا الإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ، يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ. وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.(سورة النور: آية ٦٣). أَتَدْرِي مَا الفِتْنَةُ؟ الفِتْنَةُ: الشِّرْكُ، لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهلِكُ.



معاني المفردات

الكلمة	معناها
أرباباً	شركاء مع الله.
يوشك	يقرب.
الإسناد	هو سلسلة الرواة الموصلة لمتن الحديث.
يخالفون عن أمره	يعصون أمر الله أو الرسول ﷺ.
الزيغ	العدول عن الحق.



عناصر الدرس

أولاً: وجوب تقديم قول الرسول ﷺ على كل قول:

خشي ابن عباس رضي الله عنهما من نزول حجارة من السماء على من يُقدِّم قولَ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على قول رسول الله ﷺ[3]. فالإيمان بالرسول ﷺ يقتضي متابعته وتقديم قوله على قول كل أحد كائناً من كان، ولو كان القائل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فكيف بمن ترك قول الرسول ﷺ لقول من هو دونهما؟!

(١) رواه أحمد برقم (٣١٢١).

(٢) هو أحمد ابن حنبل إمام أهل السنة والجماعة في عصره، وأعلمهم بالفقه والحديث، وأشدهم ورعاً ومتابعة للسنة.

(٣) هذا القول من ابن عباس جواب لمن قال له: إنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يريان التمتع بالعمرة إلى الحج، ويريان إفراد الحج أفضل حتى لا يبقى البيت الحرام معطلاً أثناء العام اجتهاداً منهما. وكان ابن عباس يرى التمتع بالعمرة إلى الحج واجب.

ثانياً: الوعيد الشديد لمن بلغته الحُجّة وخالفها لقول إمام من الأئمة:

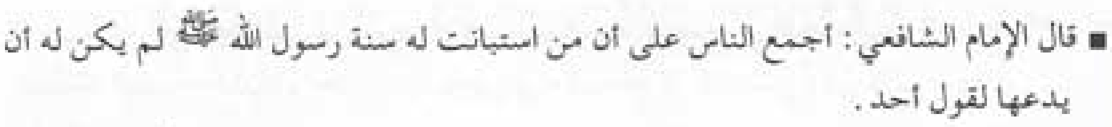
ينكر الإمام أحمد رحمه الله على من يعرف الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ثم يتركه ويأخذ قول إمام من الأئمة كسفيان الثوري - وكان إماماً في العلم والورع - الذي قد يخفى عليه الدليل من السنة، وهو رحمه الله كغيره من الأئمة لا يرضى أن يُقدّم قولُه على قول الرسول ﷺ. وإنّ من رد بعض كلام الرسول ﷺ يُخشى عليه من إحدى العقوبات الوارد ذكرها في الآية:

١- أن تصيبهم فتنة في قلوبهم من الشِّرك.

٢- أو أن يصيبهم عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حدٍّ أو حبس.

٣- أو أن يصيبهم عذاب أليم في الآخرة.





■ قال الإمام الشافعي: أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد.



- يشرح الطالب قول هذا الإمام الجليل في ضوء ما درسه في هذا الباب، مضمناً ذلك قصة أو واقعة تؤيد ما يقول.

س١- خشي ابن عباس رضي الله عنهما أن ينزل الله عقوبة سماوية عاجلة على من يقدّم قول أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على قول رسول الله ﷺ.

أ- بيِّن العقوبة السماوية التي خشي منها ابن عباس رضي الله عنهما.

ب- وضِّح ما يقتضيه الإيمان بالرسول ﷺ.

س٢- قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ...... الآية ﴾. (سورة النور: آية ٦٣).

أ- ما المراد بالفتنة المذكورة في الآية؟

ب- اذكر عقوبة أخرى للذين يخالفون أمر الله.

تابع/ باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرَّم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله.

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب معنى عبادة الأحبار والرهبان.

٢- أن ينقد الطالب اتباع العلماء والأمراء في التحليل والتحريم.

٣- أن يبين الطالب حكم طاعة ولي الأمر.

٤- أن يستنبط الطالب أن التحليل والتحريم من خصائص الله تعالى.

٣- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رضي الله عنه-: (أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

(سورة التوبة: آية ٣١) فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ. قال: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتُحِلُّونَه؟» فَقُلْتُ: بَلَى. قال: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»). [١] رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.



معاني المفردات

الكلمة	معناها
اتخذوا	جعلوا.
أحبارهم	الأحبار: علماء اليهود.
رهبانهم	الرهبان: العُبَّاد من النصارى.
لسنا نعبدهم	لسنا نتقرب إليهم بالسجود ونحوه.



عناصر الدرس

أولاً: التشريع حق لله تعالى:

الله سبحانه حكيم عليم، وضع لعباده شريعة تصلح لكلِّ زمان ومكان، أحلَّ لهم فيها ما ينفعهم وحرَّم عليهم ما يضرُّهم. فعلى العبد إفراد الله بالطاعة في تحريم ما حرَّم، وتحليل ما أحلَّ سبحانه وتعالى؛ لينال السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: طاعة الأحبار والرهبان في تحريم الحلال وتحليل الحرام عبادة لهم:

سمع عدي – رضي الله عنه – تلاوة الرسول ﷺ لهذه الآية: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ... الآية ﴾ – التي أخبرت أن اليهود والنصارى جعلوا علماءهم وعُبَّادهم آلهة لهم يُحرِّمون ما أحل الله، ويُحلِّون ما حرَّم الله فيطيعونهم في ذلك –

(١) رواه أحمد ٤/ ٣٧٨، والترمذي برقم (٣٠٩٥).

وقد ظَنَّ عدي – رضي الله عنه – أن العبادة المراد بها في الآية هي التقرب إليهم بأنواع العبادة كالسجود، والذبح، وغيره، فقال: (إنّا لسنا نعبدهم)، فبيَّن ﷺ له أن طاعتهم في تحريم ما أحلَّ الله وتحليل ما حرَّم الله هي عبادة لهم من دون الله، وذلك شِرك أكبر ينافي التوحيد، وهو ما يُسمَّى (شِرك الطاعة). قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .(سورة الأنعام: آية ١٢١) .

ثالثاً: أقسام الناس في اتباع العلماء والأمراء في التحريم والتحليل:

١– أن يتابعهم المرء في ذلك؛ تعظيماً لهم، مع علمه بأنهم بذلك قد بدَّلوا شريعة الرسول ﷺ ، فهذا كافر.

٢– أن يتابعهم في ذلك؛ لهوى في نفسه[١]، مع علمه بأن حكم الله أفضل للبلاد والعباد، فهذا فاسق.

٣– أن يتابعهم جاهلاً فيظن أن ذلك حكم الله. ولهذا حالتان:

– أن لا يمكنه البحث واستفتاء أهل العلم؛ لأجل جهله، فهذا معذور.

– أن يتمكن من البحث واستفتاء أهل العلم، ولكنه يفرط، فهذا آثم؛ لأن الله أمر بسؤال أهل العلم. قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . (سورة الأنبياء: آية ٧) .

رابعاً: طاعة ولاة الأمر:

أمر الله سبحانه بطاعة ولاة الأمر من العلماء والأمراء إذا أمروا بطاعة الله، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ..... **الآية** ﴾ . (سورة النساء: آية ٥٩) . وكذا إذا أمروا بما تتطلبه المصلحة[٢].

أمَّا إذا أمروا بمعصية فلا تجوز طاعتهم، لقوله ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ».[٣]

فعلى العبد أن يعلم أنَّ شرع الله يجب أن يُحمى ويُصان، ولا يُطاع أحد في تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحل الله. والله سبحانه سائل عبيده يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . (سورة القصص: آية ٦٥) .



س١ـ صِل كل كلمة في العمود (أ) بالمعنى المناسب لها في العمود (ب):

(أ)	(ب)
الرهبان:	– علماء اليهود.
الأحبار:	– العُبَّاد من النصارى.
	– الكُهَّان.

(١) بالتقرب إليهم طلباً لجاه أو مال أو مودة.

(٢) كالتقيد بأنظمة المرور؛ حفاظاً على الأرواح.

(٣) رواه أحمد ١/ ٤٠٩، ٥/ ٦٦.

س٢ـ قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ...... الآية ﴾. (سورة التوبة: آية ٣١).

أ- ما معنى قول عدي رضي الله عنه: (إنا لسنا نعبدهم)؟

ب- وضح المراد بالعبادة في هذه الآية الكريمة.

س٣ـ بيِّن حكم ما يلي:

أ- من يُحَكِّم القوانين الوضعية.

ب- طاعة المخلوق في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرَّم الله.

جـ- طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بمعصية.

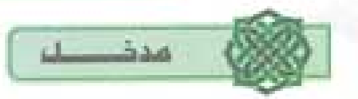
باب: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... الآية﴾*

من أهداف الدرس

١- أن يثبت الطالب فرضية التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- أن يكشف الطالب عظم شر المنافقين وضررهم.

٣- أن يستنبط الطالب أن من أعظم المعاصي التي تسبب الفساد في الأرض عدم التحاكم إلى شرع الله.



مدخل

الله سبحانه وتعالى خالق العباد، عليمٌ بمصالحهم، له كمال العلم والعدل والحكمة، وهو الحَكَم وإليه الحُكم في الدنيا والآخرة. فعلى العباد أن يتحاكموا إلى شرعه في جميع شؤون حياتهم.

١- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾. (سورة النساء: آية ٦٠).

٢- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾. (سورة البقرة: آية ١١).

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.....﴾. (سورة الأعراف: آية ٥٦).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
ألم تر	استفهام تعجب واستنكار. والخطاب للنبي محمد ﷺ.
يزعمون	يدّعون.
الطاغوت	المراد به هنا: الكاهن، وكُلُّ حاكم يحكم بغير ما أنزل الله.



عناصر الدرس:

أولاً: التحاكم إلى غير الشرع ينافي الإيمان:

أنكر الله سبحانه في الآية الأولى على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء من قبله، وهو مع ذلك لا يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى الكتاب والسنة، بل يريد أن يتحاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله عباده المؤمنين أن يكفروا به. وهذا من كيد الشيطان وصده للإنسان عن طريق الحق.

وفي الآية: دلالة على وجوب الردّ عند التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ، وأن ذلك من واجبات الإيمان بالرسول ﷺ. ومن أبى التحاكم إلى الكتاب والسنّة فقد كفر[1].

* الفرق بين هذا الباب والذي قبله أن الباب السابق في بيان حكم من أطاع العلماء والأمراء في تحليل الحرام وتحريم الحلال من غير تحاكم، وهذا الباب في بيان الإنكار على من أراد التحاكم إلى غير شرع الله.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾. (سورة النساء: آية ٦٥).

ثانياً: كلُّ معصية فسادٌ في الأرض:

يذكر الله سبحانه في الآية الثانية حال المنافقين: أنهم إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي - ومن أشد المعاصي التحاكم إلى غير شرع الله- أجابوا بأننا نريد الإصلاح. وهذا يزعمه كل منافق.

ثالثاً: في الطاعة صلاح الأرض:

ينهى الله سبحانه عباده عن الإفساد في الأرض بالمعاصي بعد إصلاح الله لها بالشرع المنزل على الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا..... الآية ﴾. (سورة الأعراف: آية ٥٦). فالعمل بالشرع هو صلاحها، وتركه هو فسادها.

ومن تدبَّر أحوال العالم وجد أن كُلَّ صلاح في الأرض وخير وبركة سببُه طاعةُ الله تعالى ورسوله ﷺ، وكل شرٍّ في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليطِ عدوٍّ وغير ذلك فسببُه الإفسادُ في الأرض بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

رابعاً: وجوب الحذر من الاغترار بأهل الباطل:

يزعم المنافقون إصلاح المجتمع، فيزخرفون أقوالهم وآراءهم الباطلة ويخدعون بها الجهال، ويترتب على قبولها مفاسد كثيرة وفتن عظيمة في المجتمع المسلم، ومن ذلك الدعوة إلى التحاكم إلى غير شرع الله، والدعوة إلى الاختلاط وإلى تبرج المرأة المسلمة.

فالواجب عدم الاغترار بأقوالهم، والحذر من طاعتهم؛ لِعظَم شَرِّهم وضررهم؛ لأنهم يندسُّون بين المسلمين ويحاربون الإسلام باسم الإصلاح.



- المعاصي سبب في فساد البلاد والعباد.
- يورد الطلاب بعض المعاصي التي كانت سبباً في هلاك بعض الأمم قديماً وحديثاً، وكيفية أخذ العبرة من ذلك.



س١- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ..... الآية ﴾. (سورة النساء: آية ٦٠).

أ- بيِّن نوع الاستفهام في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾.

ب- لمن الخطاب في الآية؟

ج- ما حكم من أبى التحاكم إلى الكتاب والسنة؟

س٢ـ اختر من الكلمات التالية ما يناسب الفراغات أدناه:

(مصلحون، مخالفة أمر الله ورسوله، يراؤون. طاغوت. الرياء. الأحبار. طاعة الل ورسوله).

– كُلُّ صلاح في الأرض سببه ....

– كُلُّ شرٍّ في العالم وفتنة وبلاء سببه..

– المنافقون يفسدون في الأرض ويزعمون أنهم..................................

– كل حاكم يحكم بغير ما أنزل الله يسمَّى..

س٣ـ المنافقون يكرهون الحق وأهله، ويَهوون ما يخالفه من الباطل.

– اذكر ثلاثة أمثلة لما يدعون إليه...

تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...﴾ الآية

من أهداف الدرس

١- أن يحذر الطالب من حكم الجاهلية.

٢- أن يتربى الطالب على محبة ما جاء به الرسول ﷺ والعمل به.

٣- أن يكتشف الطالب خطورة المنافقين على الأمة.

٤- **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. (سورة المائدة: آية ٥٠).

٥- **وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-**: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».[(١)] - قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُوِّينَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٦- **وَقَالَ الشَّعْبِيُّ**: «كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ -لأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ- وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ- لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ- فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ. فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ... **الآية**﴾.[(٢)] (سورة النساء: آية ٦٠).

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَتَرَافَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ. ثُمَّ تَرَافَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ. فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ».[(٣)]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
أفحكم الجاهلية	حكم الجاهلية: هو كُلُّ حكم لا يستمد من كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ.
لا يؤمن أحدكم	لا يحصل له الإيمان الكامل الواجب.
هواه	إرادته ومحبَّته.
تبعاً لما جئت به	موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ.
المنافق	من يظهر الإيمان ويبطن الكفر.
الرِّشوة	هي: ما يُعطيه أحد الخصمين للقاضي أو غيره ليحكم له.
كاهناً	الكاهن: هو الذي يأخذ عن مسترق السمع، ويدَّعي علم الغيب في المستقبل.
جُهينة	قبيلة عربية مشهورة.
كعب بن الأشرف	من علماء اليهود ورؤسائهم.

(١) رواه ابن أبي عاصم في (السُّنَّة) حديث رقم (١٥)، والبغوي في (شرح السنة) ١/ ٢١٢ رقم (١٠٤).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره برقم (٩٨٩١ - ٩٨٩٢ - ٩٨٩٣)، وانظر (فتح الباري) لابن حجر ٥/ ٣٧.

(٣) فتح الباري ٥/ ٣٧. أورد المؤلف رحمه الله هذه القصة للاستشهاد ولم يحكم بصحتها لذا قال: وقيل نزلت في رجلين...



أولاً: التحذير من حكم الجاهلية:

ينكر الله سبحانه على من ترك حُكم الله المشتمل على كُلّ خير وعدل، وأخذ بالقوانين الوضعية المخالفة لشرع الله القائمة على الجهل والجَوْر، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات.

وفي هذه الآية دلالة على وجوب تحكيم شرع الله، وأنّ ما خالفه من الأحكام فهو من حكم الجاهلية.

وأضيف الحكم للجاهلية؛ للتنفير منه وبيان قبحه، وأنه مبنيّ على الجهل والضلال.

ثانياً: وجوب محبّة ما جاء به الرسول ﷺ والعمل به:

بيّن ﷺ أن الإنسان لا يكون مؤمناً الإيمان الكامل الواجب حتى تكون محبّته وعمله وتحاكمه موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها. فيحبُّ ما أمر به ﷺ، ويكره ما نهى عنه.

ثالثاً: الهوى المحمود والهوى المذموم:

- إذا كان الهوى تبعاً لما جاء به النبي ﷺ كان محموداً، وهو من كمال الإيمان.
- إذا كان الهوى مخالفاً لما جاء به النبي ﷺ كان مذموماً.

يُسمّى هذا الهوى أيضاً(إلهاً)، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ... **الآية** ﴾. (سورة الجاثية: آية ٢٣).

رابعاً: كراهة المنافقين لحكم الله تعالى:

كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فطمع اليهودي في العدل وحصول حقه، فطلب الترافع إلى النبي ﷺ لعلمه بتمام عدله في الحكم، ونزاهته عن الرّشوة ودناءتها؛ وإن كان هذا اليهودي كغيره من اليهود الذين هم أشدُّ الناس عداوة للنبي محمد ﷺ ولأتباعه من المسلمين.

أما المنافق فرغب في أن يترافع إلى اليهود؛ لما وُجد عنده من الميل إلى دفع الرّشوة لهم؛ لعلمه أنّهم قوم جَوْرٍ يقبلون الرّشوة. والمنافق يُظْهِر أنّهُ من جملة المسلمين، ومع ذلك أبى الترافع إلى النبي ﷺ مع زعمه الإيمان به.

وفي هذا ما يدل على أن من أبى التحاكم إلى الكتاب والسنّة فيكون من جملة المنافقين. وقد حذّر الله منهم وفضحهم في كثير من آيات القرآن، وأمر بجهادهم؛ لعظم شرّهم على المجتمع المسلم.

وقد اتفق اليهودي والمنافق أن يتحاكما إلى كاهن جهينة؛ وهو طاغوت يتحاكمون إليه- كما في سائر أحياء العرب- في الجاهلية، فنزلت هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾(سورة النساء: آية ٦٠). فكل من زعم الإيمان وتحاكم إلى غير شرع الله فهو كاذب.

سادساً : كفر من أعرض عن شرع الل واحتكم إلى غيره عالمًا مختارًا:

القول الآخر في سبب نزول الآية: أن رجلين اختصما. فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، فترافعا إلى عمر رضي الله عنه فَاسْتَثْبَتَهُمَا ثم قتل الذي لم يرض بحكم الرسول ﷺ. وفي هذا دليل على كفر من احتكم إلى غير شرع الله مختاراً.

والواجب على كل مسلم ألاّ يتخذ غير الله حَكَماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله تعالى ورسوله ﷺ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾. (سورة النساء: آية ٥٩).



■ تنعم هذه الدولة المباركة بتطبيق الشريعة والتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله .

– يكتب الطالب مقالاً عن ذلك مبيناً أثر تطبيق الشريعة على الفرد والمجتمع واستتباب الأمن.

التقويم

س١– قال تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾. (سورة المائدة: آية ٥٠).

أ– ما المقصود بحكم الجاهلية؟

ب– بيِّن سبب إضافته للجاهلية.

س٢– قال ﷺ : «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

أ– اشرح الحديث.

ب– وضح متى يكون الهوى محموداً، ومتى يكون مذموماً.

س٣– أمامك معانٍ لبعض المفردات، اخترْ لكلٍّ منها اسماً مناسباً:

١– من يُظهر الإيمان، ويُبطن الكفر. (............).

٢– ما يُعطيه أحدُ الخصمين القاضيَ أو غيرَه ليحكم له. (............).

٣– من يدَّعي علم الغيب في المستقبل. (............).

س٤– قال الشعبي: «كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود». علِّل:

(أ) طلب اليهودي الترافع إلى الرسول .

(ب) طلب المنافق الترافع إلى اليهود.

س٥– يجب على كل مسلم ألاّ يتخذ غير الله حَكَماً، وأن يردَّ ما تنازع فيه الناس إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.

– استدل على ذلك من القرآن الكريم.

باب: من جحد شيئاً من الأسماء والصفات.

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب أن تعظيم أسماء الله وصفاته من كمال التوحيد.
٢- أن يوضح الطالب موقف أهل السنة والجماعة من أسماء الله وصفاته.
٣- أن يستنتج الطالب ثمرات الإيمان بصفات الله تعالى.



إن العبد إذا آمن بأسماء الله وصفاته وفهم معانيها، وتعبَّد لله بها؛ قَوِيَ توحيده وازداد خشية وتعظيماً وإجلالاً لربه، فمن كان بالله أعرف كان له أخشى وأتقى.
وجحدُ شيء من أسماء الله وصفاته كفرٌ منافٍ للتوحيد.

١- قال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾. (سورة الرعد: آية ٣٠).



الكلمة	معناها
جحد شيئاً	أنكرهُ مع العلم به.
لا إله إلا هو	لا معبود بحَقٍّ سواه.
عليه توكَّلت	فوَّضت أموري كلَّها إليه.
متاب	مرجعي وتوبتي.



أولاً: سبب نزول الآية:

لما كتب الرسول ﷺ في صلح الحديبية (بسم الله الرحمن الرحيم) قال بعض مشركي قريش: أما الرحمن فلا نعرفه ولا نكتب إلا: (باسمك اللهم)، فجحدوا اسم الرحمن؛ وأنكروه عناداً منهم واستكباراً، فنزلت الآية: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ...... **الآية** ﴾.

ثانياً: كفر من أنكر شيئاً من أسماء الله أو صفاته:

الرحمن اسم من أسماء الله الحسنى، دال على اتصافه بالرحمة. وقد أنكرت قريش أن يكون (الرحمن) اسماً لله - مع إيمانهم بربوبيته سبحانه - فأمر الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ أن يردَّ عليهم: بأن الرحمن هو ربه المستحق للعبادة وحده، وأنه يَتَوَكل عليه، ويتوب إليه وحده من جميع الذنوب. ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾. وقد دلَّت الآية الكريمة على أن من جحد شيئاً من أسماء الله أو صفاته فقد كفر.

ثالثاً: مذهب أهل السنّة والجماعة في أسماء الله وصفاته:

مذهبهم الإيمانُ بأسماء الله وصفاته كما جاءت في الكتاب والسنّة على ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[1].

س١ـ اذكر حكم من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته.

س٢ـ أكمل العبارات التالية:

أـ الرحمن: اسم من أسماء الله دالٌّ على ....

ب ـ كلمة التوحيد في الآية هي: لا إله إلا الله، ومعناها: ....

س٣ـ من كمال التوحيد تعظيم أسماء الله وصفاته.

أـ بين مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.

ب ـ اذكر ثمرتين من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته.

(١) التحريف: تغيير معنى الصفة إلى معنى آخر لم يرده الله تعالى ورسوله ﷺ.
التعطيل: نفي الصفات كلها أو بعضها عن الله عزّ وجل.
التكييف: الإخبار عن حال الشيء وكيفيته. وصفات الله لا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه.
التمثيل: إثبات مثل للشيء، كأن يقول: إن صفات الله مثل صفات المخلوقين.

تابع/ باب: من جحد شيئاً من الأسماء والصفات.

من أهداف الدرس

١- أن يشرح الطالب أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله.
٢- أن يردَّ الطالب على من أنكر شيئاً من أسماء الله وصفاته.
٣- أن يتربى الطالب على وجوب التسليم بما جاء به رسول الله ﷺ.

٢ - وفي صَحيح البُخَاريِّ، قَالَ عَليٌّ - رضي الله عنه -: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ. أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟»[١].

٣- وَرَوَى عَبْدُالرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ -اسْتِنْكَاراً لِذَلِكَ- فَقَالَ: مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ[٢].

٤- وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ (الرَّحْمَنَ) أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ..... الآية﴾.[٣]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
أتريدون	الاستفهام للإنكار.
انْتفض	ارتعد.
ما فَرَقُ هؤلاء؟	ما خَوْف هؤلاء؟
رِقّة	لين وقبول.
مُحكَمِه	ما وضح معناه وتبيّن.
مُتشابِهِه	ما اشتبه عليهم فهمه.



عناصر الدرس

أولاً: ترك التحديث بما لا ينفع الناس:

يرشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه الوُعّاظ أن يُحدِّثوا عامّة الناس بما يحتاجون إليه في أصل دينهم وأحكامه من بيان الحرام والحلال، ويتركوا ما لا يحتاج الناس إليه ولا تحتمله عقولهم مِمّا قد يؤدي إلى تكذيب الله ورسوله، ومن ذلك: الخوض عند عامة الناس في الأسماء والصفات بما لا تبلغه عقولهم.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٧).
(٢) رواه عبدالرزاق في (المصنف) ١١/ ٤٢٣ برقم (٢٠٨٩٥)، وابن أبي عاصم في (السنة) برقم (٤٨٥).
(٣) (تفسير القرآن العظيم لابن كثير) ٢/ ٥١٥، تقدم شرح هذه الآية في أول الباب.

ثانياً: الإنكار على من ردَّ واستنكر شيئاً من نصوص الصفات:

رأى ابن عباس رضي الله عنهما رجلاً ارتعد لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في صفات الله؛ استنكاراً لهذه الصفة -لا تعظيماً لها- فقال لأصحابه مستفهماً: ما الذي يُخَوِّف هؤلاء من إثبات الصفات لله سبحانه؟! يجدون في قلوبهم ليناً وَرِقَّةً عند النصوص التي يعرفون معانيها، ويعتريهم الشك والهلكة عند النصوص التي يشتبه عليهم فهمها أو معرفتها.

إنَّ الواجب على المسلم ألَّا يكون عنده استنكار أو تردُّدٌ في أسماء الله وصفاته، وعليه الإيمان والتسليم بكلِّ ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ؛ وإن لم يُحط به علماً، قال الشافعي رحمه الله: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ.



■ يشترك بعض الطلاب بعمل لوحة، يُكتب فيها بعض أسماء الله تعالى وما تضمنته من صفات حسنى والأثر المترتب عليها.

س١- قال علي رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يعرفون. أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟».

أ- ما الغرض من الاستفهام في قوله: «أتريدون أن يكذَّب الله ورسوله»؟

ب- أشار علي رضي الله عنه في الحديث السابق إلى منهج حكيم في الوعظ والدعوة إلى الله. بيِّن هذا المنهج.

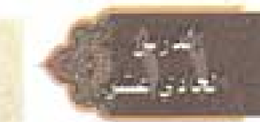
ج- ما الأثر المترتب على عدم سلوك المنهج السليم في النصح والإرشاد؟

س٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات -استنكاراً لذلك- فقال: «ما فَرَقُ هَؤُلَاءِ يجدون رقة عند مُحكمه، ويهلكون عند مُتشابهه».

أ- لماذا ارتعد هذا الرجل؟

ب- بين معاني الكلمات التي تحتها خط.

ج- ما الواجب على المسلم تجاه أسماء الله وصفاته؟



باب: قوله تعالى: «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ... الآية».

من أهداف الدرس

١- أن ينسب الطالب النعم إلى الله عز وجل.

٢- أن يورد الطالب أمثلة على كفر النعمة.

٣- أن يحذر الطالب من الاستناد إلى الأسباب ونسيان المُسبِّب.



مدخل

الله سبحانه هو المتفرد بالعطاء والملك والتدبير، المتفضل على عباده بالنعم آناء الليل وأطراف النهار. وكمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة النعم إلى الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ..... الآية ﴾. (سورة النحل: آية ٥٣). وأمَّا العباد فهم أسباب يُجري الله النعم على أيديهم.

١ - قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾. (سورة النحل: آية ٨٣).

- **قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ:** هُوَ «قَوْلُ الرَّجلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثْتُهُ عَنْ آبائي».

- **وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ:** يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا».

- **وَقَالَ ابن قُتَيْبَةَ:** «يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا».

- **وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الَّذِي فيه:** «أنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ»[١] الحَدِيث – وَقَد تَقَدَّمَ – «وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ».

- **قَالَ بعضُ السَّلف:** «هُوَ كَقَولِهِم: كَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبةً، والمَلَّاح حَاذِقاً، وَنَحْوَ ذلكَ مِمَّا هو جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ».

معاني المفردات

الكلمة	معناها
نعمة الله	هي: المساكن والأنعام وما يرزقون منها.
ينكرونها	ينكرون إضافتها إلى الله.
السلف	هم: المتقدِّمون من علماء هذه الأمَّة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.
الملَّاح	قائد السفينة.
حاذقاً	ماهراً.

(١) رواه البخاري برقم (٨٤٦)، ومسلم برقم (٧١).



أولاً: نسبة النعم إلى غير الله تنقص التوحيد:

إضافة النعم إلى غير الله: من كفر النعمة، وهو من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد، وكفر النعم من أنواع الكفر الأصغر لما فيه من جحد إضافة النعمة إلى الله تعالى، وشرك أصغر لما فيه من جعل شريك للمنعم.

ثانياً: ذمُّ الله سبحانه من نَسب النعم إلى غيره:

ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة النحل- المسماة (سورة النِعَم) عدداً من النعم التي أنعم الله بها على عباده، ثم قال بعد ذلك: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا..... **الآية** ﴾. ذامّاً كفار قريش الذين يعرفون أنَّ هذه النعم العظيمة المذكورة في السورة وغيرها من الله ثم ينكرونها بإضافتها إلى غيره من آلهتهم وآبائهم. فهم متناقضون في ذلك.

ثالثاً: من أمثلة كفر النعمة التي ذكرها السلف أخذاً من معنى الآية:

١- قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي:

- إن كان القائل يريد الإخبار فهذا جائز.

- إن كان القائل يضيف تملكه للمال إلى السبب الذي هو الإرث متناسياً المسبِّب -وهو الله- فذلك من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

وذلك لأن المال نعمة أنعم الله بها على آبائه، ثم أنعم الله بها على هذا الرجل عن طريق قسمة الميراث. وهذا القول هو المراد من هذا الباب.

٢- قول: (لولا فلان لم يكن كذا):

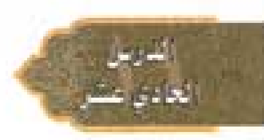
هذا كقول: لولا الطيّار لهلكنا، ولولا قائد السيارة لأصابنا مكروه، وغير ذلك من الألفاظ التي فيها تعليق حصول النعم بمثل هذه الأمور، والأمر إنما حصل بفضل الله ورحمته وقضائه وقدره. فهو سبحانه المنعم وحده على الحقيقة.

٣- قول: (هذا بشفاعة آلهتنا):

أي أنَّ الكفار إذا أنعم الله عليهم بنعمة: كهطول أمطار، أو تجارة رابحة أو غير ذلك، يقرّون بأن الله هو الذي رزقهم تلك النعم، ثم ينكرونها بقولهم: رُزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا. فهم في هذا قد أشركوا بالله، وأضافوا النعم إلى غيره سبحانه.

٤- إضافة المطر إلى غير الله:

بيّن أبوالعباس ابن تيمية ذمَّ الله سبحانه لكلِّ من يضيف نعم الله إلى غيره، كما في حديث زيد بن خالد رضي الله عنه الذي فيه: «إن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر». وهذا داخل في قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾. (سورة النحل: آية ٨٣).



٥- قول: (كانت الريح طيبة والملَّاح حاذقاً):

أي أنَّ الله سبحانه إذا أجرى السفينة وسلَّمها نسبوا ذلك إلى الريح والملاح، ونسوا الله عزَّ وجلَّ الذي أجرى الفلك في البحر رحمة بهم. وإن كان المتكلم بذلك لم يقصد أنَّ الريح والملاح هما الفاعل لذلك من دون الله سبحانه، وإنَّما أراد أنهما سبب لذلك، إلا أنه ينبغي أن لا يستند إلى السبب، وينسى المسبِّب جلَّ وعلا.

هذه بعض أنواع كفر النعم التي ذكرها السلف، وهي من المحرمات المنقصة للتوحيد؛ وذلك لما فيها من الاستناد إلى الأسباب ونسيان المسبِّب جلَّ وعلا الذي لو شاء لما ساق للعبد الأرزاق ولما يسَّر له الأسباب.

فمن كمال التوحيد أن يشكر المؤمن ربَّه على توفيقه بحصول النعم، وأن ينسبها إليه، فهو المتفضل بها على الحقيقة لا إله غيره ولا ربَّ سواه. ولا يعني ذلك أن يتنكر لمعروف الناس ويكون جافياً معهم، فإنَّ السُّنَّة أن يشكرهم ويدعو لهم؛ لكون الرزق ساقه الله على أيديهم.



■ يعدِّد الطلاب بعض نعم الله التي يتنعمون بها ثم يذكرون واجبهم تجاهها.



س١ـ قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.

أ- بيِّن معاني الكلمات التي تحتها خط.

ب- من أي أنواع الكفر: إضافة النعم إلى غير الله؟

س٢ـ قال مجاهد في الآية: «هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي».

- بيِّن متى يكون هذا القول جائزاً؟ ومتى يكون محرَّماً؟

س٣ـ قال ابن قتيبة في الآية: «يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا».

- كيف تردُّ قولهم في ضوء ما درست؟

س٤ـ املأ الفراغات التالية:

١- السلف هم: المتقدمون من علماء هذه الأمة من................، و................

٢- «لولا سائق السيارة لأصابنا مكروه». من الأقوال المُنقِصة لتوحيد العبد؛ لما فيها من الاستناد إلى..............، ونسيان..............

باب: قوله تعالى: ﴿ ... فلا تجعلوا لله أندادًا ... ﴾ الآية

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم قول: لولا الله وأنت، ونحوها من الألفاظ.
٢- أن يحذر الطالب من الوقوع في الشرك الأصغر لشدة خفائه.
٣- أن يورد الطالب أمثلة على اتخاذ الأنداد.



الله سبحانه هو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، لا شريك له ولا مثيل. فالواجب علينا أن نعبده وحده، وأنّ لا نشرك به أحداً في الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات.

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾. (سورة البقرة: آية ٢٢).

قَالَ ابْنُ عَبَّاس -رضي الله عنهما- في الآية: «الأَنْدَادُ: هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاة سَوْدَاء فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللهِ وَحَيَاتِكَ يَافُلَانُ، وَحَيَاتِي. وَتَقُولَ: لَوْلَا كُلَيْبَةُ هَذَا لَأَتَانَا اللُّصُوصُ. وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَى اللُّصُوصُ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ. لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ»[١]. رَوَاهُ ابن أبي حَاتِم.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الأنداد	الأمثال والشركاء.
الصَّفاة	الحجر الأملس.

عناصر الدرس

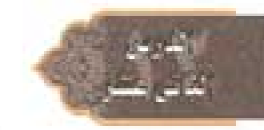
أولاً: اتخاذ النِّدِّ مع الله شرك أكبر:

نهى الله سبحانه عباده أن يجعلوا له أمثالاً وشركاء يصرفون لهم شيئاً من العبادة، وهم يعلمون أنّ الله وحده هو الذي يرزقهم، وأنّ هذه الأنداد لا تملك لهم ضرّاً ولا نفعاً. فاتخاذ النِّدّ مع الله شِرك أكبر ينافي التوحيد. ومن مات عليه فهو خالد في النار.

ثانياً: من أمثلة اتخاذ الأنداد:

استدل ابن عباس رضي الله عنهما بهذه الآية: ﴿ ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -التي نزلت في الشِّرك الأكبر- على أنواع من الشِّرك الأصغر؛ لأنّ لفظ الآية يشمل الشرك بنوعيه. وهذه الأنواع تدور على ألسنة كثير من الناس ويقعون فيها؛ لخفائها، ومن ذلك:

(١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/٥٧.



١– قول: «والله وحياتك يا فلان وحياتي».

شرك أصغر؛ لأنه حلف بحياة مخلوق.

٢– قول: «لولا كُليبة هذا لأتانا اللصوص»، «ولو لا البطُ في الدار لأتى اللصوص».

شرك أصغر؛ لما فيه من الاستناد إلى الأسباب ونسيان المسبِّب وهو الله تعالى. فلو شاء الله سبحانه لأخرس تلك الكُليبة وذلك البط. فالواجب نسبة ذلك إلى الله؛ فهو الذي يحفظ عباده بالليل والنهار.

٣– قول الرجل لصاحبه: «ما شاء الله وشئت»، «لولا الله وفلان».

شرك أصغر؛ لما فيه من المساواة بين الخالق والمخلوق.

هذه بعض الأمثلة من اتخاذ الأنداد من دون الله. والواجب على المسلم التأدب مع الله في الألفاظ فهو سبحانه لا مثيل له ولا نظير.



س١– قال الله تعالى: ﴿... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

أ– بِمَ وصف ابن عباس رضي الله عنهما الشرك الأصغر؟ وعلام يدل وصفه ذلك؟

ب– اذكر فائدتين من هذه الآية الكريمة.

س٢– املأ الفراغات التالية:

أ– الصفاة السوداء: هي..

ب– يجب أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به أحداً في الأقوال، أو............، أو.........

ج– حكم اتخاذ النّدّ مع الله تعالى................ ،ومصير من مات على ذلك.........

س٣– استخرج مما يلي العبارة الدالة على الشرك الأصغر مع بيان العِلَّة، ثم استخرج العبارة الدالة على التوحيد، ثم ضع تلك العبارات في الجدول التالي:

(ما شاء الله وحده– وحياتك يافلان– لولا الطبيب لمات المريض –ماشاء الله ثم شئت– لولا الله وفلان).

العبارة الدالة على الشرك الأصغر	العلة	العبارة الدالة على التوحيد
....	....	....
....	....	....
....	....	....



تابع/ باب: قوله تعالى: «... فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَندَادًا ... الآية».

من أهداف الدرس

١- أن يقرر الطالب أن من تعظيم الله ألا يحلف إلا به.
٢- أن يستدل الطالب على تحريم الحلف بغير الله تعالى.
٣- أن يستنبط الطالب أن حسنة التوحيد أعظم الحسنات.

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ».(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

٣- وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-: «لأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا».

٤- وَعَنْ حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، لَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

٥- وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ(٣)، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. قَالَ: وَيَقُولَ: لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَان. وَلَا تَقُولُوا: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يكره	المراد بالكراهة هنا: التحريم.
أعوذ	ألتجئ وأعتصم.



عناصر الدرس

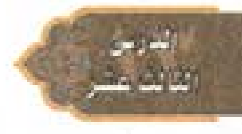
أولاً: الحلف بغير الله شرك:

لله سبحانه التعظيمُ المطلق، فمن تعظيمه ألا يُحلف إلا بأسمائه وصفاته. ومن حلف بغير الله: كالنبي، أو الولي، أو الكعبة أو النعمة أو الشرف فقد وقع في الشرك الأصغر. أمَّا إذا قام بقلبه تعظيم لهذا المحلوف به مثل تعظيم الله فهو شرك أكبر.

ثانياً: حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق:

قول ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً».

(١) رواه الترمذي برقم (١٥٣٥)، والحاكم ٤/ ٢٩٧.
(٢) رواه أبوداود برقم (٤٩٨٠).
(٣) (كتاب الصمت) لابن أبي الدنيا برقم (٣٤٤).



لأنَّ :

- الحلف بالله في هذه الحالة فيه حسنة، وهي : التوحيد، وفيه سيئة، وهي : الكذب[١] .

- الحلف بغيره في هذه الحالة فيه حسنة، وهي : الصدق، وفيه سيئة، وهي : الشِّرك .

وحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، مع شدة قبح سيئة الكذب إلا أنَّها أهون من سيئة الشِّرك .

ثالثاً : تصحيح الألفاظ الشِّركية المحرَّمة :

منع الرسول ﷺ جميع العبارات الشِّركية، ومنها ما جاء في هذا الحديث . وذكر البديل الصحيح عنها، فقال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان . لكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان » . وتفصيل ذلك على النحو التالي :

فقول : (ما شاء الله وفلان)، (أعوذ بالله وبك)، (لولا الله وفلان) شرك أصغر؛ لأن (الواو) تفيد المساواة بين الخالق والمخلوق، والله سبحانه لا نِدَّ له ولا مثيل .

والجائز أن يقال : (ما شاء الله ثم شاء فلان)؛ لأن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي، فللعبد مشيئة بعد مشيئة الله . ولا تخرج مشيئته عما شاء الله وأراده . ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . (سورة الإنسان : آية ٣٠)، وهكذا في بقية العبارات .

والأولى في كمال التوحيد : أن يقال : (ما شاء الله وحده)، (لولا الله وحده)، (أعوذ بالله) .

فالواجب على العبد الاحتراز من الشِّرك بالله في الألفاظ وإن جرت على لسانه بغير قصد، تعظيماً وإجلالاً لله رب العالمين .



■ يقوم الطلاب بحصر الألفاظ الشركية الموجودة في بعض المجتمعات، ثم يقومون بمناقشتها في الفصل مبيِّنين الألفاظ الصحيحة في ضوء ما درسوه .



س١ـ قال رسول الله ﷺ : « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » .

أ- اذكر ثلاثة أمثلة على الحلف بغير الله .

ب- وضِّح متى يكون الحلف بغير الله شِركاً أكبر .

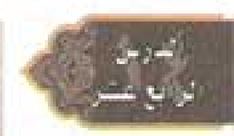
س٢ـ علِّل :

- يرى ابن مسعود رضي الله عنه أن الحلف بالله كاذباً أهون من الحلف بغير الله تعالى صادقاً .

(١) إن هذا الكذب قُرن باليمين، واليمين تعظيم لله عز وجل فإذا كان على كذب صار فيه شيء من تنقص لله عز وجل حيث جعل اسمه مؤكداً لأمر كذب، ولذلك كان الحلف بالله كاذباً عند بعض أهل العلم من اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار .

س٣ـ قارن بين العبارتين التاليتين من حيث : الحُكم، والعلَّة :

العبارة	الحُكم	العلَّـــة
- ماشاء الله وشاء فلان.	....	....
- ما شاء الله ثم شاء فلان.	....	....



باب: ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

من أهداف الدرس

١- أن يحذر الطالب من الحلف بغير الله.

٢- أن يرضى الطالب باليمين تعظيماً وإجلالاً لله تعالى.

٣- أن يحدد الطالب عقوبة من لم يرض باليمين.



الحلف بالله فيه تعظيم له سبحانه، والواجب على المحلوف له أن يرضى ويقنع، وعدم الرضا بالحلف بالله فيه شيء من نقص تعظيم الله تعالى. وهذا من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد.

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللهِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ».[١] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.



الكلمة	معناها
فليس من الله	هذا وعيد، أي: فقد برئ الله منه.



أولاً: النهي عن الحلف بالآباء:

نهى ﷺ عن الحلف بالآباء، فقال: «لا تحلفوا بآبائكم»؛ لأن الحلف تعظيم للمحلوف به، والتعظيم حق لله سبحانه فمن حلف بغير الله فقد وقع في الشِّرك الأصغر.

وخص الآباء هنا بالذكر؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يحلفون بآبائهم.

ثانياً: وجوب الصدق في اليمين:

يأمر ﷺ من حلف بالله أن يكون صادقاً فيما يحلف عليه، فقال: «مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ»؛ لأن الصدق ممَّا أوجبه الله سبحانه على عباده، وحضهم عليه في كتابه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾. (سورة التوبة: آية ١١٩).

فالصدق في الأقوال واجب ولو لم يحلف العبد، فإذا حلف بالله كان أقوى وأوكد.

ثالثاً: وجوب الرضا لمن حُلف له بالله:

يجب على من حُلِف له بالله أن يرضى ويقنع؛ إعظاماً وإجلالاً لله، لقوله ﷺ: «ومن حُلِف له بالله فليرضَ» أما من لم يرضَ فذلك دليل على قلة تعظيمه لله تعالى.

(١) رواه ابن ماجه برقم (٢١٠١).

رابعاً : الوعيد الشديد لمن لم يرضَ باليمين :

بيَّن ﷺ الوعيد الشديد لمن حُلِف له بالله فلم يرضَ بقوله ﷺ : « ومن لم يرض بالله فليس من الله » . فقد برئ الله منه . وفي هذا دلالة على أن عدم الرضا باليمين من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد .

إن القلب الممتلئ بمعرفة الله وعظمته وجلاله إذا حُلِف له بالله يرضى ؛ إجلالاً وإعظاماً له سبحانه . أمّا من لم يرضَ فذلك دليل على قِلَّة تعظيمه لِرَبِّه تبارك وتعالى .



■ في ضوء دراسة الباب يوجِّه الطالب رسالة إلى زميل له سمعه يحلف بغير الله، ولا يرضى إذا حُلِف له بالله .

تقويم

س١ـ قال ﷺ : «لا تحلفوا بآبائكم» .

أ- ما حكم الحلف بغير الله؟

ب- لماذا خصَّ الرسول ﷺ الآباء بالنهي؟

س٢ـ وضِّح متى يجب على من حُلِف له بالله أن يرضى ويقنع ؟

س٣ـ قال ﷺ : «من حُلِف له بالله فليرضَ، ومن لم يرضَ بالله فليس من الله» .

أ- بِمَ تَوَعَّد الرسول ﷺ من حُلِف له بالله ولم يرضَ؟

ب- اذكر حكم عدم الرضا باليمين .

* قال عمر رضي الله عنه «ولا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك شرّاً وأنت تجد لها من الخير محملاً» .رواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب .

باب: قول: ((ماشاء الله وشئت))



من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم قول (ما شاء الله وشئت).

٢- أن يبيِّن الطالب معرفة اليهود للحق وتركهم الإيمان به.

٣- أن يقبل الطالب الحق أيًّا كان مصدره.



مدخل

الواجب على المسلم أن يطهِّر لسانه من الألفاظ الشِّركية، ومنها: قول (ما شاء الله وشئت) وما شابهها، لأنها من الشِّرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد.

١- عَنْ قُتَيْلَةَ[١]: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ؛ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ»[٢]. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.

٢- وَلَهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- : أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ»، فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي لِلهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ».[٣]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
النِّدُّ	المثيل والشريك.



عناصر الدرس

أولاً: معرفة اليهود بالشِّرك الأصغر:

أتى يهودي للرسول ﷺ منكراً على أهل الإسلام وقوعهم في ألفاظٍ هي من الشِّرك الأصغر، فقال: «إنكم تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة». وهي نقص في المسلمين؛ إذ كان ذلك قبل أن يتبين لهم تحريمها.

وقد قال اليهودي مقالته هذه؛ لأجل عداوته لأهل الإسلام، وطلباً لتنقيصهم والطعن فيهم، وإلَّا فقد وقع هو وقومه فيما هو أعظم من ذلك، وهو: الشِّرك الأكبر.

ثانياً: أمر الرسول ﷺ أصحابه باجتناب الألفاظ الشِّركية:

لم ينكر الرسول ﷺ مقالة اليهودي هذه، بل قَبِلَ الحق، فأمر أصحابه في الحديث بما يلي:

- أن يجتنبوا قول: (ما شاء الله وشئت)؛ لأنَّ الواو تفيد التسوية بين الخالق والمخلوق. وذلك شِرك أصغر.

---

(١) قُتَيْلَة: هي بنت صيفي الجهنية صحابية جليلة من المهاجرات رضي الله عنها.

(٢) رواه النسائي برقم (٣٧٧٣).

(٣) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٩٨٨).

وأرشدهم إلى قول: (ماشاء الله ثم شئت)؛ لأن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي. فللعبد مشيئةٌ ولكنّها تابعة لمشيئة الله، ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩ ﴾. (سورة التكوير: آية ٢٩).

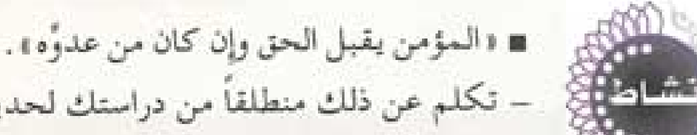
– وأمرهم أن يجتنبوا قول: (والكعبة)؛ لأنه حلف بغير الله. وذلك شِرك أصغر.

وأمرهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا (وربِّ الكعبة). فالكعبة معلوم شرفها وفضلها. فقد جعلها الله قبلة المسلمين، وشرع سبحانه الطواف بها، ومع ذلك لا يُحلف بها، ولا يُتمسح بها، ولا تُدعى من دون الله. فالعبادة حقٌّ خالص لله ربِّ العالمين.

ثالثاً: حماية الرسول ﷺ للتوحيد:

أنكر الرسول ﷺ على من عطف مشيئته على مشيئة الله بقوله ﷺ: «أجعلتني لله نِدّاً؟». أي: ليس لك أن تُسوِّيني بالله، ثم بيَّن له كمال التوحيد، وذلك بإثبات المشيئة لله وحده «ما شاء الله وحده». وهو أفضل من قول (ما شاء الله ثم شئت) لأنه أكمل في الإخلاص وأبعد عن الشِّرك.

والواجب على العبد المسلم الحذر من الألفاظ الشِّركية التي تفيد التسوية بين الله وخلقه، كقول: ماشاء الله وشئت، هذا من الله ومنك، أرجو الله وفلاناً ... وغير ذلك من الألفاظ المحظورة.



نشاط

- «المؤمن يقبل الحق وإن كان من عدوِّه».

– تكلم عن ذلك منطلقاً من دراستك لحديث قُتَيلةَ رضي الله عنها، ومن قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان. وما في معناهما.

س١– عن قُتيلة: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت».

أ– ما الذي أنكره اليهودي على المسلمين في الحديث؟

ب– اذكر غرض اليهودي من مقالته تلك.

ج– بيِّن موقف النبي محمد ﷺ من مقالة هذا اليهودي.

س٢– املأ الفراغات التالية:

أ– يجوز قول: (ما شاء الله ثم شئت)؛ لأنَّ (ثم) تفيد ....

ب– أمر الرسول ﷺ أن يُجتنب قول: (والكعبة)، وأرشد إلى قول: ....

س٣– عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «ماشاء الله وشئت»، فقال: «أجعلتني لله نِدّاً؟ .... الحديث».

أ– وضح معنى قوله ﷺ: «أجعلتني لله نِدّاً؟».

ب– أرشد الرسول ﷺ أمته إلى اللفظ الدال على كمال التوحيد، اذكره.

تابع/ باب: قول: (ماشاء الله وشئت)

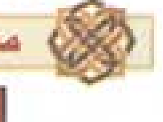
من أهداف الدرس

١- أن يحذر الطالب من الشّرك الأصغر.

٢- أن يوضح الطالب أنّ قول (ماشاء الله وحده) أكملُ في التوحيد.

٣- أن يستنبط الطالب أن الرؤيا قد تكون سبباً للتشريع في عهد الرسول ﷺ.

٣- وَلابْنِ مَاجَهْ: عَنِ الطُّفَيْلِ - أَخِي عَائِشَةَ لأُمِّهَا - قَالَ: «رَأَيْتُ كَأنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، قُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ. قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لأنتم القومُ، لَوْلا أنكم تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ. قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ. ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَداً؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا، فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ».[1]




معاني المفردات

الكلمة	معناها
نفر	يُطلق على الجماعة من الثلاثة إلى التسعة.
لأنتم القوم	نِعْمَ القومُ أنتم.
عُزير	رَجُلٌ صالح من بني إسرائيل.
المسيح	هو عيسى ابن مريم عليه السلام.



عناصر الدرس

أولاً: معرفة اليهود والنصارى للشرك الأصغر مع وقوعهم في الشرك الأكبر:

رأى الطفيل رضي الله عنه في منامه أنّه مَرَّ على جماعة من اليهود وجماعة من النصارى، وأنه امتدح كُلاًّ من الفريقين، غير أنّه عاب عليهم أنّهم يشركون مع الله فينسبون إليه الولد. فاليهود يقولون: عُزير ابن الله، والنصارى يقولون المسيح ابن الله (تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً).

ثم بيَّن رضي الله عنه أنهم مدحوا أهل الإسلام إلا أنهم عابوا عليهم أنهم يعطفون مشيئة الرسول ﷺ على مشيئة الله بالواو (ما شاء الله وشاء محمد). وذلك شِرك أصغر.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٢١١٨).

وفي الحديث دلالة على أنَّ اليهود والنصارى يعرفون الشِّرك الأصغر، ومع ذلك يشركون بالله الشِّرك الأكبر. ولم يريدوا بمقالتهم المناصحة، وإنما أرادوا بها تنقيص أهل الإسلام والقدح فيهم، وإظهار مساوئهم والطعن فيهم.

ثانياً: الرؤيا الصالحة سببٌ لتشريع بعض الأحكام في عهد الرسول ﷺ:

لمَّا أصبح الطفيل رضي الله عنه قصَّ هذه الرؤيا على بعض أصحابه، ثم أخبر بها النبي ﷺ فحمد الله سبحانه وأثنى عليه، وقال: « وإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا »[1]. فقد كان ﷺ يكرهها لكنَّه يستحي أن ينكرها؛ لأنه لم يُؤمر بإنكارها، وبعد هذه الرؤيا الصالحة نهاهم عنها بقوله: « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد »؛ لما فيها من التسوية بين الخالق والمخلوق، وأرشدهم إلى قول « ما شاء الله وحده »؛ لأن ذلك أكمل في التوحيد.

ويستفاد من هذه القصة: أنَّ أحكام الشرع جاءت بالتدريج. فكل شيء يؤمر به أو يُنهى عنه في الوقت المناسب له.

والرؤيا الصالحة قد تكون سبباً لتشريع الأحكام في عهد الرسول ﷺ، كما في حديث الطفيل رضي الله عنه. أما بعد موته ﷺ فلا يجوز العمل بالرؤيا في تحريم الحلال أو تحليل الحرام.



- يذكر الطلاب ما يُشرع فعلُه وقولُه عند رؤية الأحلام المزعجة.



س١ـ اليهود والنصارى يعرفون الشرك الأصغر ومع ذلك وقعوا في الشِّرك الأكبر.

– وضِّح كيف وقع اليهود والنصارى في الشرك الأكبر.

س٢ـ أكمل الفراغات التالية:

١– نفر: يطلق على ....

٢– عُزير هو: ....

٣– المسيح هو: ....

س٣ـ علِّل:

– لم ينه الرسول ﷺ عن قول: (ماشاء الله وشاء محمد) قبل رؤيا الطفيل رضي الله عنه.

س٤ـ الرؤيا الصالحة قد تكون سبباً لتشريع الأحكام في عهد الرسول ﷺ.

– من خلال العبارة السابقة اذكر حكم العمل بالرؤيا بعد موته ﷺ في تحريم الحلال أو تحليل الحرام.

---

(١) رواه أحمد ٥/٧٢.

باب: مَنْ سبَّ الدَّهرَ فقدْ آذى الله



من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب حكم سبِّ الدهر.
٢- أن يوضح الطالب أن الدهر مخلوق مسخَّر مدبَّر من الله.
٣- أن يصف الطالب حال أهل الإيمان عند وقوع المصائب.

مدخـــل

الله سبحانه وتعالى هو خالق الدهر ومصرِّفه ومدبِّره، ومسبَّة الدهر من المحرمات المنافية لكمال التوحيد.

١- وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾. (سورة الجاثية: آية ٢٤).

٢- وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».[1] وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»[2].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
السبُّ	الشتم والذمُّ واللَّعن.
الدهر	الزمان.
آذى الله	وصفه بصفات النقص.
وأنا الدهر	مدبِّر الدهر ومصرِّفه.
أقلِّب الليل والنهار	تقليبه: تصرُّفه تعالى فيه بما يحبُّه الناس ويكرهونه.



عناصر الدرس

أولاً: ذمُّ من ينسب الحوادث إلى الدهر:

يذمُّ الله سبحانه وتعالى مشركي العرب ومن وافقهم في إنكارهم للبعث وزعمهم أنه ليس هناك حياة إلا الحياة الدنيا، يموت قوم ويحيا آخرون، وأنَّ الذي يُفنيهم مرور الليالي والأيام. ولا ريب أنَّ هذا اعتقاد باطل. فالله سبحانه هو الذي يحيي ويميت، ويبعث الناس ليوم لا ريب فيه: يجازي فيه المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، فحكمته تعالى وعدله يأبيان أن يجعل المسلمين كالمجرمين. وإنكار البعث كفر.

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٩١).
(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٤٦).

ثانياً: الدهر خلق مسخَّر:

يروي الرسول ﷺ عن ربِّه أن الذي يسبُّ الزمن عند نزول المصائب والمكاره إنَّما يسبُّ الله ويؤذيه؛ لأن الله سبحانه هو الذي يُجري هذه الأفعال. فهذه الأزمنة خلْقٌ مسخَّر، ليس لها من الأمر شيء، فمسبَّتُها مَسَبَّة لمن تصرَّف فيها وهو الله. وذلك ناشئ من ضعف الدين ونقص العقل.

ثالثاً: حكم سبِّ الدهر:

سَابُّ الدهر لا يخلو من أحد أمرين:

١- أن يسبَّ الدهرَ على أنَّه فاعل الحوادث. فهذا شِرك أكبر.

٢- أن يسبَّ الدهرَ؛ لأنه وقعت فيه أمور مكروهة مع اعتقاد أنَّ الله هو الفاعل. فهذا من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد. وهذا هو المراد في هذا الباب.

ومن الأمثلة على ذلك: قول بعض الجُهَّال:

- لا بارك الله في ذلك اليوم الذي وقع فيه ذلك الحادث.
- قاتل الله الساعةَ التي رأيتك فيها.
- لعن الله العام الذي مات فيه فلان.
- الزمن غدَّار، أو هذه سَنَة خبيثة.

فهذه الأزمنة خلق مسخَّر، فالسابُّ لها سابٌّ لمن تصرَّف فيها وهو الله جلَّ شأنه.

رابعاً: حكم وصف الدهر:

وصف الدهر جائز؛ لأن المتكلم يقصد الخبرَ دون اللوم والسبِّ، كقول: عام الحزن، أو هذا اليوم شديدُ البرد.

وقد ورد في كتاب الله وصفُ الدهر، كقوله تعالى: ﴿ .. فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ... **الآية**﴾. (سورة فصلت: آية ١٦)، وقوله تعالى: ﴿ .. فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ١٩ ﴾. (سورة القمر: آية ١٩).

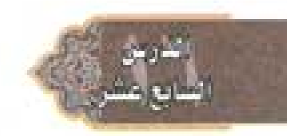
خامساً: حال المؤمن عند وقوع المصائب:

المؤمن يعلم أنَّ ما يجري في الليل والنهار من خير أو شرٍّ إنما هو بقضاء الله وقدره، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فيحمد الله في السرَّاء والضراء.

إنَّ الواجب على العبد الحذرُ من سبِّ الدهر؛ لأنه خَلْق من خلق الله، مُتصرَّف فيه، ليس له من تدبير الأمور شيء، وإنما ذلك إلى الله سبحانه الذي بيده ملكوت كلِّ شيء.



■ يحصر الطلاب ألفاظَ سبِّ الدهر الموجودة في بعض المجتمعات، ثم تُناقش في الفصل في ضوء ما درسوه.





س١- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ... الآية ﴾. (سورة الجاثية: آية ٢٤).

أ- لِمَ ذم الله تعالى مشركي العرب؟

ب- بيِّن متى يكون سب الدهر شركاً أكبرَ.

س٢- اذكر حكم ما يلي:

أ- إنكار البعث.

ب- وصف الدهر.

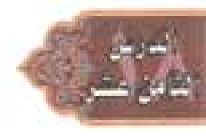
س٣- ميِّز فيما يلي بين العبارات الدالَّة على وصف الدهر، والعبارات الدالة على سبِّ الدهر؛ في الجدول الذي أمامك:

قول: (وُلِدَ فلانٌ سنة المجاعة - الزمن غدَّار - لا بارك الله في هذه الساعة- هذا يوم شديدُ الحرِّ).

مادلّ على سب الدهر	ما دلّ على وصف الدهر
....	....
....	....

س٤- قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾. (سورة البقرة: آية ١٥٥).

- بيِّن حال المؤمن عند وقوع المصائب.



باب: التسمِّي بقاضي القضاة ونحوه.

من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب حكم التسمِّي بقاضي القضاة.
٢- أن يحذر الطالب من الأسماء التي فيها تعظيم لا يليق إلا بالله سبحانه.
٣- أن يوضح الطالب عقوبة من تسمَّى بتلك الأسماء.

مدخـــل

الله سبحانه له التعظيم والكمال المُطْلق لا يشاركه فيه غيره، فالتسمِّي بقاضي القضاة، أو ملك الأملاك، أو حاكم الحكام ونحو ذلك من الصيغ التي تقتضي الكمال في الوصف؛ من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد لأن الكمال لله وحده، وفي التسمِّي بهذه الأسماء سوءُ أدبٍ مع الله وجراة عليه.

١- في الصَّحيح، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ، لَا مَالِكَ إِلا اللهُ».[١]

- قَالَ سُفْيَانُ: «مِثْلُ شَاهَانْ شَاه».

٢- وفي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَومَ القِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ».[٢].

قَوْلُهُ: (أَخْنَعُ) يَعْـنـي: أَوْضَعُ.



معاني المفردات

الكلمة	معناها
التسمِّي	يشمل ما إذا سمَّى نفسه، أو سمَّاه به غيرُه فرضي بذلك.
شاهان شاه	كلمة فارسية، بمعنى (ملك الملوك).
أغيظ	الغيظ: شِدَّة الغضب.

عناصر الدرس

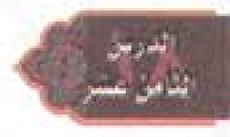
أولاً: أوضع الناس عند الله:

إن أوضع الناس وأحطَّهم منزلة عند الله عزَّ وجلَّ من تسمَّى باسمٍ يحمل معنى العظمة والكبرياء الذي لا يليق إلا بالله (كملك الملوك)، فالله سبحانه هو الذي يستحقُّ هذا الاسم، فهو ملك الأملاك ملكُه دائمٌ لا يزول، لا مالكَ أعظم ولا أكبر منه. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ... **الآية**﴾. (سورة آل عمران: آية ٢٦).

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٠٦)، ومسلم برقم (٢١٤٣).

(٢) رواه مسلم برقم (١٢٤٣).



ثانياً : المعاملة بنقيض القصد يوم القيامة :

إنَّ المتسمِّي بالأسماء التي لا تطلق إلا على الله يقصد بها التعاظم في نفسه وتعظيم الناس له بما ليس له بأهل، يُعامل بنقيض قصده يوم القيامة، فيكون أبغض الخلق إلى الله وأخبثهم عنده وأحقرهم، بخلاف من تواضع لله فإن الله يرفعه . فالجزاء من جنس العمل .

– وفي الحديث : دلالة على أن الله يبغض الأسماء التي فيها تعظيم وجبروت لا يليق إلا به، ويحبُّ الأسماء التي فيها تذلُّل وخضوع، ولهذا جاء في الحديث عنه ﷺ : « إن أحبَّ أسمائكم إلى الله عبدُالله وعبدالرحمن » .[1]

إن الواجب على العبد ألَّا يتسمَّى بأسماء فيها مشاركةٌ للربِّ في عظمته وكماله؛ تأدُّباً مع الله، وإعظاماً وإجلالاً له، وحماية لجناب التوحيد .

نشاط

- الله سبحانه وتعالى يحب الأسماء التي فيها تذلُّل وخضوع له، ويبغض ماقيه تعظيم وجبروت .

– يورد الطلاب أمثلة لكلا النوعين من خلال دراستهم للباب .

التقويم

س١ـ بيِّن معاني المفردات التالية :

(شاهان شاه – أغيظ) .

س٢ـ علِّل :

أ– تحريم التسمِّي بقاضي القضاة .

ب– أوضع الناس من تسمَّى بملك الملوك .

ج– من أحبِّ الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن .

س٣ـ ما الوعيد الشديد يوم القيامة لمن تسمَّى بالأسماء التي لا تطلق إلا على الله قاصداً بها التعاظم في نفسه، وتعظيم الناس له بما ليس له أهل ؟

س٤ـ ضع خطاً تحت الأسماء التي تقتضي التعظيم والكمال الذي لا يكون إلا لله وحده :

(ملك الأملاك– ربُّ الأسرة– حاكم الحكَّام– شيخ القبيلة– عمدة الحارة– قاضي القضاة) .

(١) رواه مسلم برقم (٢١٣٢) .



باب: احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك.

من أهداف الدرس

١- أن يتربى الطالب على احترام أسماء الله تعالى وصفاته.

٢- أن يبيّن الطالب حكم التسمّي بأسماء الله تعالى.

٣- أن يرشد الطالب إلى تغيير الأسماء والكنى المحرّمة.



يجب على المسلم أن يحترم أسماء الله تعالى، وألا يتسمّى بأسماء الله سبحانه المختصة به، لأن ذلك من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

١- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الحَكَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ وَإِلَيْهِ الحُكْمُ» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلَا الفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا. فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ؟» قَالَ: شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُاللهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ».[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.



الكلمة	معناها
احترام أسماء الله	تعظيمها.
يُكْنَى	الكُنية: ما صُدِّر بأب أو أم.
الحَكَم	من أسماء الله تعالى. ومعناه: الحاكم الذي إذا حكم لا يُردُّ حُكمه.



أولاً: حكم التسمّي بأسماء الله سبحانه:

أسماء الله سبحانه دالّة على الكمال المطلق. فالواجب احترامها وتعظيمها.

وتنقسم من حيث حكم التسمّي بها إلى قسمين:

١- التسمّي بأسماء الله المختصة به، مثل: (الله، الخالق) وهذا من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

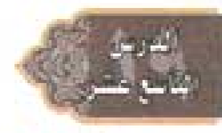
٢- التسمّي بأسماء الله غير المختصة به والتي يسمّى بها المخلوق. فهذا لا بأس به.

مثال ذلك: العزيز[2]، الكريم، الحليم. فهذه أسماء مشتركة يجوز أن يسمّى بها المخلوق، ولكن يُعلم أنها ليست كأسماء الله سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه أبوداود برقم (٤٩٥٥).

(٢) قال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ... الآية﴾. (سورة يوسف: آية ٥١).



ثانياً: وجوب احترام أسماء الله:

استنكر النبي ﷺ على أبي شُريح رضي الله عنه تكنّيه (بأبي الحَكَم)؛ لأن (الحَكَم) من أسماء الله تعالى الذي إذا حكم لا يُرَدُّ حُكمه. وهذه الصفة لا تليق إلا بالله؛ فهو سبحانه يحكم بين خلقه في الدنيا بشرعه الذي أنزله على رسله، ويحكم بين عباده في الآخرة فيجازي كل نفس بما كسبت، فبيَّن أبوشريح للرسول ﷺ سبب هذه الكنية: وهي أنّه كان يحكم بين قومه ويحل مشاكلهم، فيرضى كلا الفريقين بحكمه، فاستحسن الرسول ﷺ عمله ذلك إلا أنّه غيّر الكنية؛ احتراماً لأسماء الله تعالى.

ثالثاً: مشروعية تغيير الأسماء والكُنى المحرَّمة:

يجب تغيير الأسماء والكُنى المحرَّمة إلى المباحة، كما فعل النبي ﷺ حين غَيَّر كُنية ذلك الصحابي من (أبي الحكم) فكنّاه بأكبر أبنائه، فقال له: أنت (أبوشريح).

ويستفاد من هذه القصة: أن السنّة أن يُكنّى الرجل بأكبر أبنائه، وذلك من التكريم والاحترام للكبير.

كما أن الواجب التأدب مع أسماء الله سبحانه فلا يُسمَّى أحد بها، ومن سُمّي أو كُنّي بها فعليه تغيير الاسم أو الكنية؛ احتراماً وإجلالاً لأسماء الله سبحانه، وهذا من كمال التوحيد.



■ يشترك الطلاب في عَدِّ أسماء الله وصفاته مع بيان ما يختص منها بالخالق سبحانه، وما يجوز تسمّي المخلوق به منها، وذلك تحت إرشاد المعلم.

تقويم

س١- عن أبي شُريح أنه كان يُكنى أبا الحَكَم، فقال النبي ﷺ: «إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكْم.. الحديث».

- جاء في هذا الحديث اسم من أسماء الله تعالى «إن الله هو الحَكَم»، فما معناه؟

س٢- أسماء الله سبحانه وتعالى دالّة على الكمال المطلق، وتنقسم من حيث حكم التسمّي بها إلى قسمين.

- اذكرهما، مع ضرب مثال لكلٍّ منهما.

س٣- من خلال دراستك لحديث الباب أجب عمّا يلي:

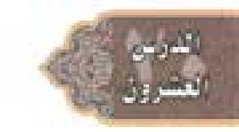
أ- لماذا سُمّي أبوشريح بـ(أبي الحَكَم)؟

ب- بيِّن موقف الرسول ﷺ من هذه الكنية.

س٤- أكمل الفراغات التالية:

١- الكُنية هي: ....

٢- السنّة أن يُكنّى الرجل بأكبر ....



بابٌ: من هَزَلَ بشيءٍ فيه ذكرُ الله أو القرآن أو الرسولِ ﷺ.

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب حكم الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول ﷺ.

٢- أن يستنتج الطالب وجوب احترام العلماء وتوقيرهم.

٣- أن يحذر الطالب من آفات اللسان، وخصوصاً ما يتعلق بالدين.



مدخل

قلب المؤمن الموحِّد ممتلئٌ بتعظيم الله سبحانه وتعظيم كتابه ورسوله ﷺ، فتوحيده وإيمانه الراسخ يمنعه من أن يصْدر منه قول أو فعل فيه استهزاء بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول ﷺ.

فأصل التوحيد لا يجتمع مع الاستهزاء؛ وذلك أن التوحيد استسلام وانقياد وقبول وتعظيم، والاستهزاء بالله أو شرعه ينافي التعظيم، فهو كفر منافٍ للتوحيد.

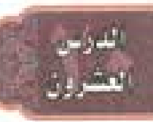
١- وقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾. (سورة التوبة: آية ٦٥).

٢- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وَمُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَقَتَادَةَ - دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِم فِي بَعْضٍ - أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلاءِ. أَرْغَبَ بُطُوناً، وَلا أَكْذَبَ أَلْسُناً، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ؛ يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ القُرَّاءَ. فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ. فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ القُرآنَ قَدْ سَبَقَهُ. فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدِ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقاً بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ الحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ: ﴿ .... أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ... الآية ﴾. (سورة التوبة: آية ٦٥- ٦٦). مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ.»[١]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الهَزْل	ضدُّ الجد، والمراد به: المُزاح المفرط.
نخوض ونلعب	لم نقصد الاستهزاء، وإنما قصدنا الخوض في الحديث واللعب.
دخل حديث بعضهم في بعض	أي أنَّ الحديث مجموع من روايتهم.
قُرَّائنا	الذين يقرؤون القرآن ويعرفون معانيه.

(١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٢/٣٦٧.



الكلمة	معناها
أرغب بطوناً	يكثرون الأكل ويحبُّونه.
عند اللقاء	لقاء العدو.
بنسْعَة	النسعة: سير مضفور تشدُّ به الرحال.
تَنْكُبُ رجليه	تضرب رجليه.



أولاً: حكم الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ:

من استهزأ بشيءٍ فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ، أو سنته أو أحكام الشرع، فقد وقع في الكفر الأكبر المخرج من المِلَّة، سواء أكان المستهزئ جادّاً أم مازحاً لمجرد إضحاك الناس وتسليتهم. كمن يستهزئ بالأذان أو حجاب المرأة المسلمة أو إعفاء اللحية. ومن جلس في مجالس الكفر والنفاق وهو راض بما يقولون غير ساخط له ولم ينكر عليهم أو يغادر مجلسهم فقد شاركهم في الكفر، لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ... الآية﴾. (سورة النساء: آية ١٤٠).

ثانياً: حكم الاستهزاء بالعلماء والولاة:

إن من إجلال الله سبحانه احترام وإكرام العلماء وولاة الأمر المقسطين وأهل الخير ومن استهزأ بهم لأجل تمسكهم بالدين أو تحكيمهم للشرع أو ما شرع الله من طاعتهم ومحبتهم ونصرتهم فإن ذلك من الاستهزاء المنهي عنه الداخل في الوعيد.

وأما من استهزأ ببعض أهل الخير لمظهرهم، أو لصفة خاصة فهذا الاستهزاء محرَّم. وإن كان يرى أن أخاه المسلمَ مخطئٌ في مظهره أو هيئته فلينصحه بدلاً من أن يستهزئ به.

ثالثاً: من الكفر الاستهزاء بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم:

يقول الله سبحانه لنبيه محمد ﷺ: ولئن سألت هؤلاء المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاءً، فإنهم سيعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، وإنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب، فأخبرهم أنَّ عذرهم هذا لا يُغني عنهم من الله شيئاً.

رابعاً: شدَّة عداوة المنافقين لله تعالى ورسوله ﷺ.

وصف بعضُ المنافقين الرسولَ ﷺ وأصحابه وهم عائدون من غزوة تبوك – بصفات ذميمة هي: كثرة الأكل، والكذب في الحديث، والجبن عند اللقاء. وهذه المقولة كذب وافتراء، والأحق بهذه الصفات الذميمة هم أهل هذه

(١) كما قال ﷺ: (المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء). رواه أحمد ٣/ ٢١، ٤٢، ٧٤.

(٢) كما قال تعالى في وصفهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. (سورة المجادلة: آية ١٨).

المقولة الخبيثة، فالصحابة رضي الله عنهم أحسن الناس اقتصاداً في الأكل وغيره، والمنافقون أكثر الناس أكلاً[1]، والصحابة هم أصدق الأمة حديثا، وقد اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وحفظ دينه، والمنافقون أكذب الناس[2].

والصحابة أشجع الأُمّة وقد أبلوا بلاءً حسناً في سبيل رفع راية الإسلام، والمنافقون من أجبن الناس، تنخلع قلوبهم عند لقاء العدو[3].

خامساً: المبادرة في الإنكار على المنافقين:

لمّا سمع عَوف بن مالك رضي الله عنه هذه المقولة الخبيثة قال لهذا القائل: كذبت فيما نسبت إليهم، ولكنّك منافق، لأخبِرنّ رسول الله ﷺ. وهذا من النصيحة لله ولرسوله وليس من النميمة في شيء. فَذِكرُ أفعال الفُسّاق لولاة الأمر ليردعوهم؛ هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا من باب الغيبة والنميمة.

سادساً: من الأعذار ما لا ينبغي قبوله:

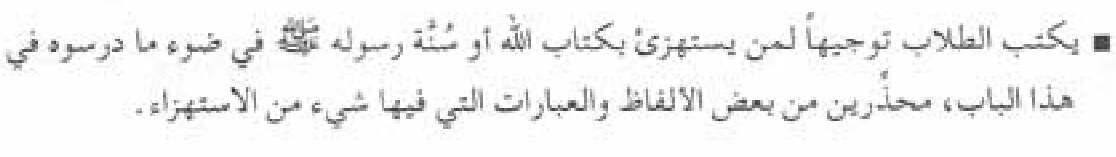
ذهب عوف رضي الله عنه إلى الرسول ﷺ ليخبره بمقولة ذلك المنافق وإذا بالوحي قد نزل على الرسول ﷺ بما قالوا. وجاء هؤلاء المنافقون يعتذرون إليه ﷺ، وأنهم لم يقصدوا حقيقة الاستهزاء، وإنّما قصدوا الخوض واللعب وترويح النفس؛ ليسهل عليهم السفر وقطع الطريق، فتلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿... أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...... **الآية**﴾ (سورة التوبة: آية ٦٥ - ٦٦)، ولم يلتفت رسول الله ﷺ إلى مايقوله المنافق، ولم يقبل عذره الباطل، إذ أنَّ هذه الأمور لا يدخلها الخوض واللعب، وإنّما تُحترم وتُعظَّم.

سابعاً: الحذر من النفاق:

على المؤمن أن يخاف على نفسه من النفاق، فقد كان أصحاب تلك المقولة السيئة مؤمنين قبل مقالتهم تلك، ثم وقعوا في الكفر بسببها، قال تعالى: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، فقد كان إيمانهم ضعيفاً؛ ولهذا لم يمنعهم من الاستهزاء بالله تعالى ورسوله ﷺ.

إن الواجب على المسلم أن يعظّم الله وشرعه، وألا يزلّ بلسانه فَيَرِدَ مواردَ الهلاك والضلال، وليكن على حذر مما يقول وخصوصاً فيما يتعلق بالدين أو العلماء والدعاة وأهل الخير والصلاح، قال ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الل لا يلقي لها بالاً تهوي به في جهنم».[4]





■ يكتب الطلاب توجيهاً لمن يستهزئ بكتاب الله أو سُنّة رسوله ﷺ في ضوء ما درسوه في هذا الباب، محذّرين من بعض الألفاظ والعبارات التي فيها شيء من الاستهزاء.

---

(١) كما قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يأكل في معىً واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» رواه مسلم (٢٠٦١).
(٢) كما قال تعالى في وصفهم: ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾ (سورة المجادلة: آية ١٨).
(٣) كما قال تعالى في وصفهم: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾. (سورة المنافقون: آية ٤).
(٤) رواه البخاري برقم (٦٤٧٨).

س١ـ أكمل الفراغات التالية :

أ- القُرَّاء عند السلف هم: ....

ب- حكم الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ: ....

س٢ـ (أصل التوحيد لا يجتمع مع الاستهزاء بالدين) . وضح هذه العبارة.

س٣ـ وصف بعض المنافقين الرسول ﷺ وأصحابه وهم عائدون من غزوة تبوك بصفات ذميمة.

أ- بِمَ اعتذر المنافقون عن مقولتهم؟

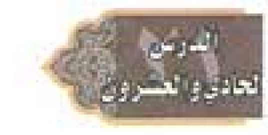
ب- ما أثر تلك المقولة السيئة على إيمانهم؟

ج- اذكر ثلاثاً من فضائل الصحابة رضي الله عنهم، في ضوء ما درست.

س٤ـ إخبارُ عوفٍ رضي الله عنه الرسولَ ﷺ بمقولة المنافقين. هل يُعدُّ من النميمة؟ وضِّح ذلك.

س٥ـ حضرتَ إلى مجلس فسمعتَ من يستهزئ بشيءٍ من الشرع كمن يستهزئ بالحجاب مثلاً.

- ماذا يلزمك عند ذلك؟ مُدَعِّماً إجابتك بالدليل.



باب: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا .... الآية﴾.

من أهداف الدرس

١- أن يحذر الطالب من نسبة النّعم لغير الله.
٢- أن يبيّن الطالب واجب العبد تجاه النّعم.
٣- أن يورد أمثلة على كفر النعم.

مدخل

الله سبحانه وتعالى هو المتفرّد بالعطاء والرزق، المتفضّل على عباده بالنعم العظيمة، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾. (سورة النحل: آية ٥٣). فالواجب على العباد أن يشكروا الله على نعمه، وأن ينسبوها إلى المسبّب وهو الله سبحانه، فإضافة النّعم إلى الأسباب من كفر النّعم الذي هو من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

١- **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي .. **الآية** ﴾. (سورة فصلت: آية ٥٠).
- **قَالَ مُجَاهِدٌ:** «هذا بِعَمَلِي، وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ».
- **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس:** «يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي».

٢- **وَقوله تعالى:** ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ... **الآية** ﴾. (سورة القصص: آية ٧٨).
- **قَالَ قَتَادَةُ:** «عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ». وَقَالَ آخَرُونَ: «عَلَى عِلمٍ مِنَ اللهِ أني لَهُ أهلٌ»، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: «أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ».

معاني المفردات

الكلمة	معناها
رحمة	عافية وغنىً.
ضرّاء	مرض وفقر وغير ذلك.
على علم عندي	بسبب علمي بالتجارة وأصول الربح.



عناصر الدرس

أولاً: الحذر من كفر النعم:

يخبر الله سبحانه عن شأن الإنسان وحاله - إلا من أنار الله قلبه بنور الإيمان - أنه إذا آتاه الله تعالى عافيةً وغنىً من بعد مرض وفقر أصابَهُ؛ جحدَ نعمة ربه عليه، ونسيَ المنعمَ المسبِّبَ المتفضلَ سبحانه واستند إلى الأسباب، فتارةً يزعم أنما حصلت له هذه النعمة بكدِّه وكسبه وَحَوْلِه وقوته، وأخرى يزعم أنه مستحقٌّ لها.

وتفسير السلف للآيتين الكريمتين: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ تبيِّن أن هذا القول من ابن آدم يرجعُ إلى نسيانه المُسبِّبَ المتفضل بالنعم -وهو الله- والاستناد إلى الأسباب. وذلك من كفر النعم.

ثانياً: أمثلة على كفر النعم:

- قول الطالب إذا نجح في الامتحان: «نجحت بجِدِّي واجتهادي»، أو كقول بعض التجار: «جمعت ثروتي بسبب معرفتي بوجوه البيع والشراء».

والواجب أن يضيف النعم إلى الله فيقول: «هذا من فضل الله ثم كذا وكذا»، فهو سبحانه الذي تفضَّل على عباده بتيسير الأسباب لهم، ولو شاء الله سبحانه لمنع السبب - الذي فَعَلَه العبد- من التاثير، فلا يضر ولا ينفع بشيء، فهو المنعم أولاً وآخراً.

- قول بعض الناس إذا حصلت له نعمة: «أنا مستحقٌّ لها».

والواجب: أن يعلم العبد أنَّه فقير غير مستحقٍّ لشيء على الله، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء، وربُّه تبارك وتعالى هو المستحقُّ أن يُشكر وأن تُنسب النعم إليه.

- قول بعض الناس إذا حصلت له نعمة: «ربي يحبني».

وهذا القول أيضاً تزكية للنفس وتقوُّلٌ على الله بغير علم[١]. وقد يكون القائل فاسقاً أو منافقاً، لان إعطاء الدنيا لأحد ليس دليلاً على محبة الله له وكرامته عليه. بل إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب. والواجب: أن يعلم العبد أن النعمة قد تكون ابتلاءً.

ثالثاً: الواجب تجاه النِّعم:

يجب على العبد أن يشكر ربَّه المنعم على نعمه العظيمة، وذلك بثلاثة أمور:

١- **بالقلب**: وذلك بالإقرار بأن جميع النِّعم من الله.

٢- **باللِّسان**: وذلك بالثناء على الله بها.

٣- **بالجوارح**: وذلك بالاستعانة بها على طاعة الله سبحانه وعدم استغلالها في المعاصي.



■ يوجِّه الطالبُ رسالةً في حدود خمسة أسطر لزميل له يعتقد أن تفوُّقه الدراسي ناتجٌ عن قدراته العقلية ومداومته للاستذكار.

(١) ذكر الله سبحانه المحبة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. (سورة آل عمران: آية ٣١).



س١ـ الله سبحانه هو المتفرّد بالعطاء والرزق، والمتفضل على عباده بالنعم العظيمة.

أ- بمَ يكون كفر النعم؟

ب- ما أثر كفر النعم على توحيد العبد؟

ج- هل إعطاء الدنيا لأحد دليلٌ على محبّة الله له؟ وضح ذلك في ضوء ما درست.

س٢ـ ضع خطاً تحت العبارة الصحيحة، وخطين تحت العبارة الخاطئة، مع توضيح الخطأ فيها:

١- قول: «تفوّقتُ في عملي بفضل الله ثم بجدّي واجتهادي».

٢- قول: «جمعت هذه الثروة لعلمي بوجوه المكاسب».

٣- قول: «ربي يحبني» لمن حصلت له نعمة.

س٣ـ شكر الله على نعمه العظيمة يكون بثلاثة أمور، بيّنها.



الدرس الثاني والعشرون

٢٠/ باب: قوله تعالى: «وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا ... الآية».

من أهداف الدرس

١- أن يبيِّن الطالب بأن النعم قد تكون للابتلاء.

٢- أن يستنبط الطالب العبرة والعظة من قصة بني إسرائيل.

٣- أن يذكر الطالب الأسباب الموجبة لبقاء النعمة أو زوالها.

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى. فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُم فَبَعَثَ إِلَيْهِم مَلَكاً. فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، فَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وَجِلْداً حَسَناً. قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ أَوِ البَقَرُ - شَكَّ إِسْحَاقُ - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ. وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ. فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ. وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ. فَمَسَحَهُ. فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ أَوِ الإِبِلُ فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ. فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً. فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا. فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي هَذَا، فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ - بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالمَالَ - بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ؟ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيراً فَأَعْطَاكَ اللهُ المَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: فَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ. قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ - بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ - شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ عَلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». أَخْرَجَاهُ.[1]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
أبرص	البَرَص: داء معروف. وهو بياض يظهر في ظاهر البدن.
أقرع	من سقط شعرُ رأسه.

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٦٤)، ومسلم برقم (٢٩٦٤) واللفظ له.

الكلمة	معناها
قذرني الناس به	كرهوا مخالطتي وعدُّوني مستقذراً لأجله.
ناقة عُشَراء	الناقة الحامل التي مضى على حملها عشرة أشهر.
والداً	ذات ولد.
أنتج	تولّى نِتاجها.
وولَّد	تولّى ولادتها.
انقطعت بي الحبال	أسباب المعيشة.
أتبلَّغ به	أتوصل به.
ورثت هذا المال كابراً عن كابر	ورثت هذا المال عن كبيرٍ ورثه عن كبيرٍ آخر في الشَّرف.
لا أجهدك	لا أشق عليك.



أولاً: الحكمة من ذكر حال من مضى من الأمم:

القصص الواردة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ليس المقصودُ منها مجردَ الخبر، بل يقصد منها العبرة والعظة مع ما تكسب النفس من الراحة والسرور والصبر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾. (سورة يوسف: آية ١١١).

ومن هذه القصص ما ورد في هذا الحديث.

ثانياً: اختبار الله عباده بالنعم:

يخبرنا رسول الله ﷺ عن ثلاثة فقراء من بني إسرائيل (أبرص، وأقرع، وأعمى)، أراد الله سبحانه أن يختبرهم- إذ أتمَّ عليهم نعمته - أيشكرون أم يكفرون؟، وإن كان الله عالماً بما سيكون منهم، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾. (سورة الأحزاب: آية ٤٠). فأرسل إليهم مَلَكاً، فأزال ما بهم من العاهات بإذن الله، وأعطاهم ما يشتهون من النعم، ودعا لهم بالبركة فيها. فكان للأبرص وادٍ من الإبل، وللأقرع وادٍ من البقر، وللأعمى وادٍ من الغنم. فتمَّت النعم على هؤلاء الثلاثة من جهة الصحة ومن جهة الغنى.

ثالثاً: كفرُ النعم سببٌ لزوالها، وشكرُها سببٌ لبقائها:

أرسل الله إلى هؤلاء الثلاثة مَلَكاً يختبرهم متصوِّراً بصورهم التي كانوا عليها، فسأل كل واحد منهم على حدة شيئاً من المال، مذكِّراً لهم بنعم الله عليهم:

- فجحد كلٌّ من الأبرص والأقرع نعمة الله عليهما بنسبتها إلى غيره، ولم يؤدِّيا حقَّ الله فيهما[1]. فاستحقَّا السخط من الله سبحانه وتعالى.

(١) من زكاة وإطعام جائع وما أشبه ذلك.

– واعترف الأعمى بنعمة الله عليه ونَسَبَها إلى الله، وأدّى حقَّ الله فيها. فاستحقَّ الرضا من الله سبحانه وتعالى.

إنَّ نعم الله على عباده كثيرة لا تُحصى. فالواجب الاعتراف بأنها منه وحده وشكرُهُ عليها؛ فبالشكر تدوم النعم. ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. (سورة إبراهيم: آية ٧). والواجب أيضاً الحذر من كفران النِّعم بنسبتها إلى غير المنعم تبارك وتعالى، فبالكُفْران تزول النِّعم.



■ يصوغ ثلاثة من الطلاب حديث الباب على شكل قصة ثم يقدمونها لزملائهم مع الاشتراك معهم في استخلاص العِبَر والدروس.



س١ـ القصص الواردة في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة ليس المقصودُ منها الخبر فقط.

– اشرح هذه العبارة مبيّناً الأثر الذي تتركه هذه القصص على نفسك.

س٢ـ ما معنى الكلمات التالية:

(ناقة عُشَراء، لا أجهدك، انقطعت بي الحبال).

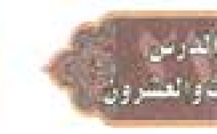
س٣ـ من خلال دراستك للحديث الوارد في الباب. علل ما يلي:

أ– إرسال الْمَلَك إلى الأبرص والأقرع والأعمى.

ب– استحقاقُ الأبرص والأقرع سخطَ الله تعالى.

ج– استحقاقُ الأعمى رضا الله تعالى.

س٤ـ كيف تحافظ على بقاء النِّعم وعدم زوالها؟ مدعِّماً قولك بالدليل.




باب: قوله تعالى: ﴿فلمّا آتاهما صالحًا جعلا له شركاء... الآية﴾.

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم تعبيد الأولاد لغير الله في التسمية.
٢- أن يذكر الطالب علة النهي عن تعبيد الأسماء لغير الله.
٣- أن يورد الطالب أمثلة على ما يحرم من الأسماء.

مدخل

الخلق كلُّهم مُلْكٌ لله وعبيدٌ له تحت تصرُّفه وربوبيته، فيلزمهم عبادته وحده لا شريك له. وتعبيد الأسماء لغير الله (كعبدالنبي وعبدالكعبة) يوهم أن لله شريكاً في عبادة العباد له. وذلك شركٌ أصغر.

إنَّ على العبد إذا رزقه الله ولداً مُعافىً سليماً أن يشكر الله على هذه النعمة، وأن لا يُعبِّد اسمه إلا لله وحده (كعبدالله وعبدالرحمن).

١- قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠﴾. (سورة الأعراف: آية ١٩٠).

- قَالَ ابْنُ حَزْمٍ[١]: اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ، كَعَبْدِ عُمَرَ، وَعَبْدِ الكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. حَاشَا عَبْدَالْمُطَّلِبِ.

- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ قَالَ: لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الجَنَّةِ، لَتُطِيعَانِّي أَوْ لأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ إِيَّلٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقُّهُ، ولأفْعَلَنَّ ولأفْعَلَنَّ يُخَوِّفُهُمَا. سَمِّيَاهُ عَبْدَالحَارِثِ. فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتاً. ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتاً. ثُمَّ حَمَلَتْ. فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَالحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٢] وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ.

- وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾. قَالَ: أَشْفَقَا أَنْ لَا يَكُونَ إِنْسَاناً. وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الحَسَنِ، وَسَعِيدٍ، وَغَيْرِهِمَا.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
صالحاً	ولداً سويّاً.
تعالى الله عمّا يشركون	تنزّه الله عن إشراك كلِّ مشرك في عبادته وطاعته.
إيَّل	الإيَّل هو: ذَكَرُ الأوعال.

(١) هو عالم الأندلس علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري صاحب التصانيف توفي سنة ٤٥٦هـ.
(٢) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٢ / ٢٧٤.

الكلمة	معناها
الحارث	اسم للشيطان، أراد أن يعبِّداه لنفسه.
خرج ميتاً	ابتلاءً وامتحاناً من الله.
أدركهما حُبُّ الولد	غلب عليهما حبُّ سلامته.
شركاء في طاعته	أطاعاه في التسمية لا في العبادة.
أشفقا ألا يكون إنساناً	خافا أن يكون بهيمة.
ذكر معناه عن الحسن	أنَّ المراد بالآية غير آدم وحواء. إنَّما المشركون من بني آدم.



أولاً: حكمُ التسمية بعبدالمطَّلب:

أجمع العلماء على تحريم كل اسم مُعبَّد لغير الله، واختلفوا في التسمية بعبدالمطلب فأجازه بعض العلماء استدلالاً بقوله ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب».[1]

والصحيح تحريم التسمية بعبدالمطَّلب، وأمَّا قوله ﷺ: «أنا ابن عبدالمطلب» فهو من باب الإخبار بأنَّ له جدّاً اسمه عبدالمطلب. ولم يَرد أنَّهُ ﷺ سمَّى عبدَالمطلب أو أمر أحد صحابته بذلك.

ثانياً: من الَّذِيْن آتاهما صالحاً فجعلا له شركاء فيما آتاهما؟

-قال ابن عباس رضي الله عنهما: هما آدم وحواء لمَّا أجاب الله دعاءهما ورزقهما ولداً سويّاً. لم يقوما بشكر تلك النعمة على الوجه المرضيِّ بل سمَّياه (عبدالحارث) فعبَّداه لغير الله، فحصل منهما بذلك شرك في التسمية لا في العبادة.

-والرأي الآخر وعليه أكثر العلماء: أنَّ الذين جعلوا له شركاء هم المشركون من ذرية آدم، ولهذا قال: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾. وهذا هو الصحيح؛ لضعف أثر ابن عباس؛ ولتنزيهِ آدمَ وزوجه من الشرك أيّاً كان[2] وذُكر ذلك عن الحسن وغيره.

إنَّ من رزقه الله ولداً صالحاً في بدنه وتمام ذلك أن يكون صالحاً في دينه؛ فعليه أن يشكر الله على إنعامه، وألَّا يُعَبِّد ولده لغير الله في التسمية؛ لأنَّ ذلك من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٨٦٤)، وعبدالمطلب جدُّ النبي ﷺ كان اسمه (شيبة). وإنَّما سُمِّي عبدالمطلب لأنه حينما قدم به عمه المطلب إلى مكة حَسِبَهُ الناس عبداً له، فسموه (عبدالمطلب) واشتهر بهذا الاسم.

(٢) ومما يؤيد ذلك ما قاله ابن القيم: في قوله تعالى: ﴿جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾ أي المشركون من أولادهما، ولا يُلتفت إلى غير ذلك مما قيل- أن آدم وحواء لا يعيش لهما ولد فأتاهما إبليس فقال: إن أحببتما أن يعيش لكما ولد فسمِّياه عبدالحارث، ففعلا- فإن الله اجتباه وهداه، فلم يكن ليُشرك بعد ذلك. انتهى. (روضة المحبين) لابن القيم ص ٢٨٢.



١– يحصر الطلاب الأسماء التي فيها تعبيد لغير الله، ثم يبيّنون حكمها والبديل الجائز عنها من خلال دراستهم للباب.

٢– ورد في القرآن الكريم قصص كثيرة تبيّن خطورة وسوسة الشيطان لآدم وذريّته وإيقاعهم في الشرك والمعاصي. يكتب الطلاب عن قصّتين من هذه القصص.

س١ـ املأ الفراغات التالية:

أ– حكم تعبيد الأولاد لغير الله تعالى في التسمية:..

ب– عبدالحارث اسم من أسماء :..

ج– ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ المراد: شركاء في ....، وليس في ....

س٢ـ قال ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطّلب».

أ– اذكر حكم التسمية بعبد المطّلب.

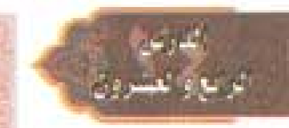
ب– علل قوله ﷺ: «أنا ابن عبدالمطلب».

س٣ـ قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

– ما الرأي الصحيح في تفسير هذه الآية مع التعليل؟

س٤ـ ضع دائرة حول الأسماء التي فيها تعبيد لغير الله:

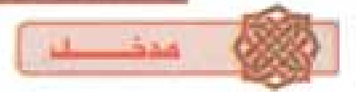
(عبدالرحمن– عبدالحسين– عبدالكعبة– عبدالكريم– عبدالرسول).



باب: قوله تعالى: «وللهِ الأسماءُ الحُسنى... الآية».

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب مشروعية التوسُّل إلى الله بأسمائه وصفاته.
٢- أن يثبت الطالب أن لله سبحانه وتعالى أسماءً حُسنى تليق بجلاله.
٣- أن يوضِّح الطالب معنى الإلحاد في أسماء الله وصفاته.



مدخل

لله سبحانه وتعالى أسماءٌ قد بلغت الغايةَ في الحُسْنِ؛ لأنَّها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه. فينبغي على المسلم أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى. أما التوسُّل إلى الله بالأموات والأوثان فهو شِرْكٌ منافٍ للتوحيد.

١- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾. (سورة الأعراف: آية ١٨٠).

- ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يُشْرِكُونَ.
وَعَنْهُ: سَمُّوا اللَّاتَ من الإِلهِ، والعُزَّى مِنَ العَزِيزِ.
- وَعَنِ الأَعْمَشِ[1]: «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا».

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الأسماء الحسنى	التي بلغت الغاية في الحُسْن.
ذَروا	اتركوا وأعرضوا.
يُدخلون فيها ما ليس منها	يدخلون في أسماء الله ما لم يُسمِّ به نفسَه وما لم يسمِّه به رسولُه ﷺ.



عناصر الدرس

أولاً: وجوب دعاء الله سبحانه:

أمر الله سبحانه عباده بأن يدعوه فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فهم فقراء محتاجون إليه. وهو غنيٌّ كريم مجيب قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، خزائنه لا تَنْفَدُ ولا تَنْقُصُ بالعطاء، فعلينا أن ندعوه سبحانه بخَيْرَي الدنيا والآخرة.

(١) الأعمش اسمه سليمان بن مهران الكوفي ثقة حافظ ورعٌ مات سنة ١٤٧هـ.

ثانياً: مشروعية التوسُّل بأسماء الله وصفاته:

يُشرع التوسُّل بأسماء الله وصفاته[1] عند الدعاء، بل إن ذلك من أسباب الإجابة.

- دليل التوسل بالأسماء: ما ورد في الحديث عنه ﷺ: «اللهم إنّي أسألك بأنّك أنت الله الواحد الأحد، الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد».[2]
- دليل التوسُّل بالصِّفات: كان ﷺ إذا أصابه هَمٌّ أو غَمٌّ قال: «يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث»[3].

ثالثاً: شرح حديث: «إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة»[4].

بيّن ﷺ أن لله تسعةً وتسعين اسماً[5] من أحصى هذه الأسماء فإنه يدخل الجنة.

ومعنى أحصاها:

١- الإحاطة بها لَفْظاً.

٢- فهمُها معنىً.

٣- التعبُّد لله بمقتضاها. ولذلك وجهان:

أ- أن تدعو الله بها لقوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾. وذلك بأنْ تجعلها وسيلةً إلى مطلوبك، فتختار الاسم المناسب لمطلوبك، فعند سؤال المغفرة تقول: «ياغفور اغفر لي»، وعند سؤال الله الشِّفاء: «يا شافي اشفني». وهكذا.

ب- أن تتعرَّض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء، فمثلاً أسماء الله (السميع والعليم والرقيب) ينبغي أن تملأ القلبَ مراقبةً لله في الحركات والسَّكنات، فلا يقول المرء أو يفعل إلا ما يُرضي الله فإذا كان كذلك، كان جديراً بأن يكون ثمناً لدخول الجنة.

رابعاً: الإلحاد، في أسماء الله:

معنى الإلحاد في أسماء الله: هو الميلُ بها عَمّا يجب فيها، وهو أنواع، منها:

١- تسمية الأصنام بأسماء الله كما يفعل المشركون، حيث سَمّوا اللّات من الإله، والعُزّى من العزيز.

٢- تسمية الله سبحانه وتعالى بما لا يليق بجلاله، كتسمية النَّصارى له أباً.

٣- إنكار شيء من الأسماء، أو ما دلَّت عليه من الصِّفات أو الأحكام.

خامساً: الوعيد الشديد لمن ألحد في أسماء الله وصفاته:

أمر الله سبحانه بالإعراض عن مجادلة الذين يميلون بهذه الأسماء الجليلة إلى غير الوجْهَة السليمة، وأخبر سبحانه أنهم سيلقون جزاءَهم الرادعَ: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

إن الواجب على العبد المسلم أن يتعرَّف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى، ويدعوه ويتوسَّل إليه بها، وأن يحذر من سلوك طريق أهل الإلحاد والضَّلال في أسماء الله وصفاته.

---

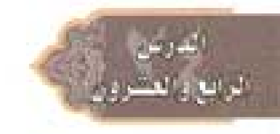
(١) يُشرع التوسُّل بالأعمال الصالحة. دلَّ على ذلك حديثُ الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصَّخرة في الغار، فتوسَّل كل واحد منهم بصالح عمله، ففرّج الله عنهم. رواه البخاري برقم (٣٤٦٥)، ومسلم برقم (٢٧٤٣).

(٢) رواه النسائي برقم (١٣٠١)، وأحمد ٤/٢٢٨.

(٣) رواه الحاكم ١/٥٠٩.

(٤) رواه البخاري برقم (٢٧٣٦)، ومسلم برقم (٢٦٧٧).

(٥) ليس معناه أنه ليس له سبحانه إلا هذه الأسماء لقوله ﷺ: «ما أصاب أحداً قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال اللهُمَّ إني عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمُك عدلٌ فيَّ قضاؤك أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيتَ به نفسك أو علَّمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همّي إلا أذهب الله همَّه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً». رواه أحمد ١/٤٥٢.





■ يحفظ الطلاب بعض الأدعية التي فيها توسُّلٌ بأسماء الله وصفاته.

تقويم

س١ـ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

– أسماء الله تعالى قد بلغت الغاية في الحُسْن، وضح ذلك.

س٢ـ من أسباب إجابة الدعاء التوسُّل بأسماء الله وصفاته.

– اذكر دليلاً من السُّنَّة على كلٍّ منهما.

س٣ـ قال ﷺ: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة».

– اشتمل معنى قوله: «من أحصاها» على ثلاثة معانٍ، اذكرها.

س٤ـ قال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾.

أ– بيِّن معنى الإلحاد في أسماء الله.

ب– اذكر نوعين على ذلك.



الفصل الدراسي الثاني

باب: لا يُقال (السَّلام على الله).

من أهداف الدرس

١- أن يفسِّر الطالب معنى السلام.
٢- أن يبيِّن الطالب حكم قول (السلام على الله).
٣- أن يحث الطالب على تنزيه الله وتمجيده عمَّا لا يليق بجلاله وعظمته.

مدخل

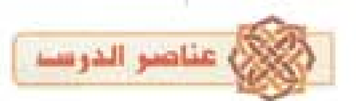
قول (السَّلامُ عَلَى الله) من المنهيات التي تنقص توحيد العبد لمنافاته تعظيم الله فيجب الحذر منه.

١- في الصَّحيح عَن ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاةِ قُلْنَا: السَّلامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلامُ عَلَى فُلانٍ وَفُلانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا السَّلامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ»(١).



معاني المفردات

الكلمة	معناها
السلام	السالم من النقائص والعيوب.



عناصر الدرس

أولاً: السلام تحيَّة أهل الإسلام في الدنيا والآخرة:

تحية أهل الإسلام في الدنيا (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وقد أُمروا بإفشائها؛ لأنها من أسباب الألفة والمحبَّة بينهم. وهي تحية الرب جل جلاله لأهل الجنة، قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾.

(سورة يس: آية ٥٨).

والسلام المُلْقَى عند التحية معناه: دعاء الله بطلب السلامة من الشرور للمسلَّم عليه.

ثانياً: السلام من أسماء الله سبحانه:

السلام من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾.

(سورة الحشر: آية ٢٣).

وثبت عنه ﷺ أنَّه كان إذا انصرف من الصلاة المكتوبة استغفر ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»(٢).

(١) رواه البخاري برقم (٨٣٥)، ومسلم برقم (٤٠٢).
(٢) رواه مسلم برقم (٥٩٢).

ثالثاً : النهي عن قول : (السلام على الله) :

يخبر ابن مسعود رضي الله عنه أنهم كانوا قبل أن يُفرض عليهم التشهد في الصلاة يقولون : « السلام على الله من عباده، السلام على جبريل وميكائيل »، –وهذا يفسر قوله « فلان وفلان » في رواية الباب– فنهاهم ﷺ بقوله : « لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام » .

رابعاً : الحكمة من النهي عن قول : (السلام على الله) :

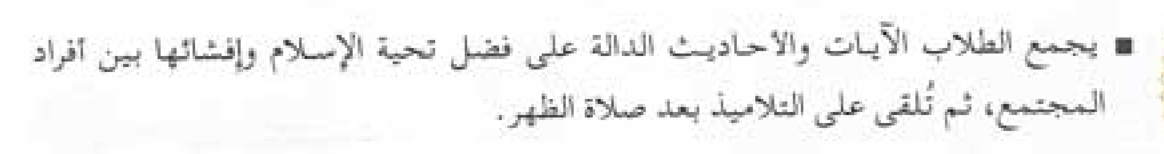
إن قول : (السلام على الله) من المنهيات المنقصة لتوحيد العبد، والحكمة من نهيه ﷺ :

– أن الله سبحانه سالم في ذاته من كل نقص وعيب . وهذه المقولة (السلام على الله) توهم نقصاً يُنزه الله عنه .

– أن الله سبحانه مسلِّم لغيره، فالعباد فقراء محتاجون إليه يسالونه السلامة من الشرور . أمّا الله سبحانه فهو غني لا يحتاج إلى أحد .

إنّ على العبد تعظيم الله سبحانه وتنزيهه عن كلّ ما لا يليق به، ومن تعظيمه ألّا يقال : (السلام على الله) . فالواجب الحذر من ذلك .





■ يجمع الطلاب الآيات والأحاديث الدالة على فضل تحية الإسلام وإفشائها بين أفراد المجتمع، ثم تُلقى على التلاميذ بعد صلاة الظهر .

س١– قال ﷺ : « ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم »[1] .

– ما الحكمة من الأمر بإفشاء السلام؟

س٢– مِنْ أسماء الله الحسنى (السلام) .

– هات دليلاً من الكتاب وآخر من السنة يشيران إلى اسم السلام .

س٣– املأ الفراغات التالية :

١– السلام من أسماء الله تعالى، ومعناه : ....

٢– السلام المُلْقى عند التحية معناه : ....

س٤– قال ﷺ : « لا تقولوا السلام على الله، فإنّ الله هو السلام » .

– بيِّن الحكمة من النهي عن قول : (السلام على الله) .

(١) رواه مسلم برقم (٥٤) .

باب: قول (اللهمَّ اغفرْ لي إنْ شئتَ).

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب معنى الاستثناء في الدعاء.
٢- أن يحدّد الطالب العلة في النهي عن الاستثناء في الدعاء.
٣- أن يستوفي الطالب شروط الدعاء.



مدخل

الاستثناء في الدعاء من المنهيات المنقصة للتوحيد لمنافاته تعظيم الله. فعلى المسلم اجتنابه والحذر منه.

١- **في الصَّحيح عَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه**: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُلْ أحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْني إنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمِ الْمَسْألَةَ فإنَّ اللهَ لا مُكْرِهَ لَهُ».[1] ولِمُسْلِم: «وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فإنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أعْطَاهُ».[2]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
ليعزم المسألة	ليجزم في طلبه ويتيقن الإجابة.
لا مُكره له	لا يضطره دعاء ولا غيره إلى فعل شيء.
ليُعظِّم الرغبة	يُلِحّ في طلب حاجته برغبة عظيمة.
لا يتعاظمه شيء أعطاه	لا يَكْبُر ولاَ يَعْسُر عليه.



عناصر الدرس

أولاً: النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة:

نهى ﷺ عن تعليق الدعاء بالمشيئة، وأمر بأن يجزم العبد في طلبه ويوقن الإجابة. والعلة في النهي عن تعليق الطلب من الله على المشيئة ما يلي:

١- تعليق الدعاء يُشعر بأن الله له مُكْرِه، وهو سبحانه لا مكره له بل هو فعال لما يريد.

٢- أنّه يُشعر بأنّ هذا أمر عظيم على الله، وهو سبحانه الذي لا يتعاظمه شيء.

٣- أنه يُشعر باستغناء العبد عن الله، والعبد لا غنى له عن الله أبداً، وهو سبحانه الغني الحميد.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٣٣٩)، (٧٤٧٧).
(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٧٩).

ثانياً: أمثلة على تعليق الدعاء بالمشيئة:

يدور على ألسنة بعض الناس تعليق الدعاء بالمشيئة: كقول «اللهم اهدني إن شئت»، أو كقول «اللهم اجعله في موازين حسناتي إن شئت»... وكلُّ ذلك من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد.

أما قوله ﷺ للمريض: «لا بأس، طهورٌ إن شاء الله»[1]. فهذا من باب الخبر لا من باب الدعاء؛ إذ أنَّ الدعاء لابدَّ من الجزم فيه.

إن الواجب على العبد ألّا يُعلِّق دعاءه بالمشيئة؛ لمنافاة ذلك تعظيم الله سبحانه.



■ للدعاء شروط وآداب.

- يقوم الطلاب بالرجوع إلى بعض المصادر في مكتبة المدرسة - تحت إشراف أمين المكتبة - ويكتبون هذه الشروط والآداب.



س١- قال ﷺ: «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له».

أ- ما معنى المفردات التالية: (ليعزم المسألة، لا مُكرِه له).

ب- وضح عِلَّة النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة.

س٢- كيف تجمع بين نهي النبي ﷺ عن الاستثناء في الدعاء، وقوله ﷺ للمريض: «لا بأس، طهورٌ إنْ شاء الله»؟

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٥٦).

باب: لا يقول (عَبْدي وأَمَتي).

من أهداف الدرس

١- أن يحذِّر الطالب من الألفاظ التي فيها إساءة أدب مع الله.
٢- أن يبين الطالب حكم قول (عبدي وأمتي).
٣- أن يرشد الطالب إلى الألفاظ التي لا محذور فيها.



مدخل

الله سبحانه ربُّ الخلق أجمعين، المتصرف فيهم المدبر لشؤونهم.

فهم عبيد له، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ ﴾. (سورة مريم: آية ٩٣). وقول (عبدي وأمتي) من الألفاظ المنهي عنها والتي ينبغي ترك استعمالها تأدباً مع مقام الرب وحماية لجناب التوحيد فعلى المسلم الحذر من ذلك.

١- في الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ. وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي»[1].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وليقل سيدي	المراد بالسيد هنا: الرئيس على من تحت يده.
ومولاي	المراد هنا: المالك.
أطعم ربَّك	ناوِلْه الطعام.
وضِّئ ربك	ائتِه بالوَضُوء.



عناصر الدرس

أولاً: النهي عن الألفاظ المنافيه للأدب الواجب مع مقام الربوبية:

نهى ﷺ عن إطلاق لفظ الربوبية من قبل إنسان لإنسان غيره، كقول المملوك لسيده: ربِّي؛ لأن الله هو الرب المالك المتصرف. أو إطلاق لفظ العبودية من إنسان على إنسان غيره، كقول: عبدي وأمتي؛ لأن الله هو المعبود وحده لا شريك له.

فالتلفُّظ بهذه الألفاظ من المنهيات المنقصة لتوحيد العبد؛ لأنَّها توهم الشرك، وفيها إساءة أدب مع الله سبحانه.

(١) رواه البخاري برقم (٢٥٥٢)، ومسلم برقم (٢٢٤٩).

ثانياً: العدول إلى الألفاظ التي لا محذور فيها:

أرشد ﷺ إلى اللفظ السليم الذي لا إيهام فيه، فَيَعْدِلُ المملوكُ عن قول: ربِّي؛ إلى سيدي ومولاي، وَيَعْدِلُ السيد عن قول: عبدي وأمتي؛ إلى فتاي وفتاتي وغلامي. وهذا حماية منه ﷺ للتوحيد وحفاظاً على العقيدة. فالواجب على العبد التأدب مع الله سبحانه، وذلك بالبعد عن الألفاظ التي توهم الشرك.

نشاط

■ يجمع الطلاب بعض الألفاظ التي فيها إساءةُ أدبٍ مع الله تعالى، ثم يناقشونها من خلال دراستهم مبينين أثرها في التوحيد.

التقويم

س١ـ في الصحيح عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لايقل أحدكم: أطعم ربك، وضِّئ ربَّك.... الحديث».

ـ املأ الفراغات التالية:

أـ «وليقل: سيدي». المراد بالسيد هنا: ....

ب ـ «وضِّئ ربك». أي: ....

ج ـ استبدل النبي ﷺ لفظ (ربَّك) بلفظ ....، و(عبدي وأمتي) بلفظ ....

س٢ـ بيِّن علَّة النهي عن:

أـ إطلاق الربوبية من قبل إنسان لإنسان غيره، كقول المملوك لسيده: (ربِّي).

ب ـ قول إنسان لغلامه: (عبدي)، ولجاريته: (أمتي).



باب: لا يُردُّ من سألَ بالله.

من أهداف الدرس

١- أن ينبه الطالب إلى أن من تعظيم الله وإجلاله ألَّا يُردَّ من سأل به.
٢- أن يبين الطالب أن من حق المسلم على المسلم إجابة دعوته.
٣- أن يحث الطالب على مكافأة صانع المعروف.

مدخل

من تعظيم الله وإجلاله ألَّا يُردَّ من سأل به. وذلك من كمال تحقيق التوحيد.

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.[1]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
من استعاذ بالله	قال: أعوذ بالله من شَرِّك أو شَرِّ فلان.
أعيذوه	امنعوا عنه الشر وكُفُّوا عنه؛ تعظيماً لاسم الله.
من سأل بالله	قال: أسألك بالله[2] والباء للقسم.
معروفاً	المعروف: اسم جامع لكلِّ خير.
فإن لم تجدوا	لم تقدروا على مكافاته.

عناصر الدرس

اشتمل هذا الحديث على وصايا عظيمة فيها تعظيمٌ لحقِّ الله سبحانه، وتعظيمٌ لحقِّ المسلم، وذلك على التفصيل التالي:

أولا: تعظيم حقِّ الله سبحانه. وذلك بأمرين:

أ- إعاذة من استعاذ بالله:

من استعاذ بالله بأن قال: أعوذ بالله من شَرِّك أو شَرِّ فلان، فامنع الشر عنه وكُفَّ عنه؛ تعظيماً وإجلالاً لله سبحانه. وذلك من تحقيق التوحيد الواجب.

---

(١) رواه أبوداود برقم (١٦٧٢)، والنسائي برقم (٢٥٦٨).
(٢) معناه الإقسام بالله سبحانه، فإذا قال أسألك بالله أن تعطيني مالاً أي أقسم عليك بالله أن تعطيني مالاً.

ب- إعطاء من سأل بالله:

- من سأل بالله ما هو حقٌّ له: كالزكاة، فالواجب إعطاؤه؛ تعظيماً وإجلالاً لله سبحانه. وذلك من تحقيق التوحيد الواجب.

- من سأل بالله ما ليس بحقٍّ له: كمالٍ أو مَتاعٍ وهو ليس محتاجاً ولا مضطراً، فإعطاؤه مسألته من تعظيم وإجلال الله سبحانه. وذلك من تحقيق التوحيد المستحبّ.

والواجب على السائل تعظيم السؤال بالله، فلا يسأل بالله إلا عند الحاجة.

ثانياً: تعظيم حقِّ المسلم. وذلك بأمور:

أ- إجابة دعوة المسلم:

من حقِّ المسلم على المسلم إجابةُ دعوته. وذلك من أسباب الأُلفة والمحبة بين المسلمين، وتستحب إجابة الدعوة إلى الطعام، قال ﷺ: «لو دُعيت إلى كُراعٍ لأجبت».[1] وهذا من تواضعه ﷺ.

وتجبُ إجابة الدعوة لوليمة العُرْس إذا لم يكن فيها مُنكرٌ[2]؛ لقوله ﷺ: «من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله».[3]

ب- مكافأة صانع المعروف:

إذا أحسن إليك أخوك المسلم بأي نوع من الإحسان فعليك أن تكافئه على إحسانه بمثله أو خير منه. وذلك من تحقيق التوحيد المستحب.

والحكمة في ذلك: أن الذي يُصنع إليه معروفٌ يكون في قلبه عادة نوعٌ من مَيْلٍ وتَذَلُّلٍ وخضوعٍ لمن أحسن إليه فشُرِع قطعُ ذلك بالمكافأة؛ ليبقى القلب متذلّلاً لله وحده.

■ **الدعاء يقوم مقام المكافأة:**

أرشد ﷺ من لم يقدر على مكافأة صانع المعروف أن يدعو الله له، ونعم المجازي سبحانه. وقد ورد عنه ﷺ: «من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء».[4]

إنَّ من تعظيم الله سبحانه وإجلاله ألَّا يُرد من استعاذ بالله أو سأل بالله؛ لأنَّ من سأل بالله فقد سأل بعظيم، ومن استعاذ بالله فقد استعاذ بعظيم. والقلب المعظِّم لله لا يَردُّ هذا ولا هذا؛ تعظيماً وإجلالاً له. وهذا من تحقيق التوحيد.



■ مما رغَّب فيه الشرعُ صنعُ المعروف للناس، ومكافأةُ صانع المعروف.

- يكتب الطلاب مقالَيْن عن ذلك مُوردين بعض الأمثلة.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥١٧٨).

(٢) وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله شروط إجابة الدعوة مفصلة في كتابه (القول المفيد) ٢ / ٣٥١ وهي باختصار: أن يكون الداعي ممن لا يجب هجره أو يُسَنُّ، وألَّا يكون هناك منكر في مكان الدعوة، فإن كان هناك منكر فإن أمكن إزالته وجب عليه الحضور، وأن يكون الداعي مسلماً، وألَّا يكون كسبه حراماً، وألَّا تتضمن إجابته إسقاط واجب أو ما هو أوجب منه، وألَّا تتضمن ضرراً على المجيب.

(٣) رواه مسلم برقم (١٤٣٢).

(٤) رواه الترمذي برقم (٢٠٣٥) وقال حسن جيد غريب.



التقويم

س١ـ وضّح معنى قول الرسول ﷺ : «من استعاذ بالله فأعيذوه».

س٢ـ بيّن ما يلزمُ المسلمَ في الحالات التالية مع التعليل:

أـ من سأل بالله ما ليس بحقٍّ له، كمن يسأل مالاً أو متاعاً غير مضطرٍّ إليه.

بـ إذا قالَ الفقيرُ للغنيِّ: «أسألك بالله أن تعطيني من مال الزكاة».

س٣ـ إجابة الدعوة مستحبّة، وهي من أسباب الألفة والمحبّة بين المسلمين.

ـ وضّح متى تكون إجابة الدعوة واجبة، مع ذكر الدليل.

س٤ـ تُشرع مكافأة صاحب المعروف بمثله أو خير منه.

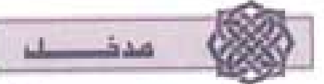
أـ بين الحكمة من ذلك.

بـ ماذا يعمل من لم يستطع أن يكافئ صاحب المعروف، مع ذكر الدليل؟

باب: لا يُسأل بوجه الله إلَّا الجنَّة.

من أهداف الدرس

١- أن يفصّل الطالب في حكم السؤال بوجه الله.
٢- أن يثبت الطالب صفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلاله.
٣- أن يشرح الطالب كيفية احترام وتعظيم أسماء الله وصفاته في نفوس الطلاب.



مدخل

من تعظيم وإجلال الله ألا يسأل بوجهه العظيم إلا غاية المطالب وهي الجنة، وسؤال غير الجنة بوجه الله من المنهيات المنقصة لتوحيد العبد.

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلاَّ الْجَنَّةُ».[1]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
بوجه الله	الوجه: من صفات الله التي تليق بجلاله وعظمته.



عناصر الدرس

أولاً: حكم السؤال بوجه الله:

- السؤال بوجه الله على حالتين:

١- أن يُسأل الله بوجهه الكريم الجنةَ أو ما يقرِّب إليها. وهذا جائز.

فمن إعظام الله وإجلاله ألا يُسأل بوجهه العظيم إلا غايةُ المطالب وهي: الجنة، كان يقول: «اللهم إني أسألك بوجهك الكريم الجنة، اللهم إني أسألك بوجهك الكريم أن توفقني لفعل الطاعات وترك المحرَّمات».

٢- أن يُسأل الله بوجهه الكريم أمراً من أمور الدنيا. فهذا من المكروهات المنقصة لتوحيد العبد؛ لأن وجه الله أعظم من أن يُسأل به شيء من أمور الدنيا، كان يقول: اللهم إني أسألك بوجهك الكريم أن ترزقني منزلاً جميلاً، أو يقول لشخص: أسألك بوجه الله أن تأكل طعاماً عندي.

ثانياً: إثبات صفة الوجه لله:

في الحديث إثبات صفة الوجه لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته.

وعلى العبد ألا يسأل بوجه الله إلا أعلى المطالب، وهي: الجنة؛ إعظاماً وإجلالاً لله تبارك وتعالى.

---

(١) رواه أبوداود برقم (١٦٧١).



■ الجنة أسمى المطالب وغاية المقاصد.

- يكتب الطالب مقالاً عن الجنة وصفتها ونعيمها، والأسباب الموصلة إليها، ثم يلقيه أمام طلاب المدرسة.



س١ـ قال ﷺ: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنةُ».

- في الحديث صفة لله تعالى. اذكرها.

س٢ـ علِّل:

- من إجلال الله ألا يُسأل بوجهه العظيم إلا الجنة.

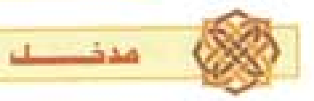
س٣ـ بيِّن حكم العبارات التالية، مع ذكر العلة في الجدول التالي:

العبارة	الحكم	العلة
١-قول: «اللهم إني أسألك بوجهك الكريم أن توفقني لحفظ القرآن الكريم».		
٢-قول: «اللهم إني أسألك بوجهك الكريم أن ترزقني مالاً أشتري به أثاثاً جميلاً».		
٣- قول: «اللهم إني أسألك بوجهك الكريم الفردوسَ الأعلى».		

باب: ما جاء في (اللَّو)

من أهداف الدرس

١ - أن يبين الطالب حكم قول (لو) الدالة على الاعتراض والتسخط.
٢ - أن يُظهر الطالب الفرق بين استعمال (لو) الجائز، واستعمالها الممنوع.
٣ - أن يستنتج الطالب أن من مقتضيات الإيمان الاستسلام لقضاء الله وقدره.



قول (لو) على وجه التسخط والاعتراض على القضاء والقدر من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد. فالواجب اجتنابها والتسليم للقدر.

١ - **وقَوْل الله تعَالَى:** ﴿ ... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ... **الآية**﴾. (سورة آل عمران: آية ١٥٤).

٢ - **وقَوْلُه تعَالَى:** ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ... **الآية**﴾. (سورة آل عمران: آية ١٦٨).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
قالوا لإخوانهم	قال المنافقون للمسلمين، وسُمِّي المنافقون إخواناً للمسلمين؛ لأنهم وافقوهم في إظهار الإسلام.
قعدوا	تخلَّفوا عن الجهاد.



أولاً: حكم استعمال (لو):

- **استعمال (لو) على نوعين:**

١ - **جائز**: إذا استُعملت على أمرٍ مستقبل، أو على أمر ماضٍ، وحمل عليها الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم.

مثال: «لو رزقني الله مالاً لأنفقته في وجوه الخير»، «لو حَضَرْتُ المحاضَرة البارحَة لاسْتَفدتُ».

٢ - **محرَّم**: إذا استعملت على أمرٍ ماضٍ على وجه التسخط والاعتراض على قضاء الله وقدره.

مثال: «لو أني لم أسافر لما وقع لي حادثٌ».

وهذا النوع هو المراد في هذا الباب.

وحكم هذا النوع: أنَّهُ من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد.



ثانياً: قول (لو) في الأمور المُقدَّرة من سمات المنافقين:

ذم الله سبحانه - في الآية الأولى - ما حصل من المنافقين في معركة أُحد من الاعتراض على القدر والتسخط لما وقع لهم من الهزيمة والقتل. ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾، فردَّ الله على المنافقين: بأنه سبحانه إذا كتب القتل على أحد لن ينفعه تحصُّنه في بيته. ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٥٤).

كما أخبر سبحانه أنَّ المنافقين يقولون لمن خرج مع رسول الله ﷺ في هذه المعركة: ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾، فردَّ الله على المنافقين: ادفعوا عن أنفسكم الموت إن كان الحذر يمنع من وقوع القدر. ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ١٦٨ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٦٨).

فدلَّت الآيتان على: أنَّ قول (لو) للتسخط والتحسر والاعتراض على القدر أمرٌ محرَّم، وأنه من سمات المنافقين.



س١- ما حكم قول (لو) بعد وقوع القضاء والقدر على وجه التسخط؟

س٢- لمَّا وقعت الهزيمة بالمسلمين، وكثر القتل فيهم في معركة أحد قال المنافقون: ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾.
(سورة آل عمران آية ١٥٤).

أ- ماذا تفيد (لو) في الآية السابقة؟

ب- بم ردَّ الله تعالى على أولئك المنافقين؟

س٣- قال تعالى: ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

أ- على من ردَّ الله تعالى في الآية السابقة؟

ب- استخرج فائدة من هذه الآية.

س٤- بيِّن حكم (لو) في الأمثلة التالية مع التعليل:

المثال	حكم (لو)	التعليل
١- «لو أنّي لم أخرج من بيتي لما وقع لي حادث».		
٢- «لو كان لي مالٌ لتصدقت على الفقراء».		
٣- «لو حضرت الدرس لاستفدت».		

تابع/باب: ما جاء في (اللّو)

من أهداف الدرس

١- أن يحرص الطالب على ما ينفعه مع الاستعانة بالله تعالى.
٢- أن يحذَر الطالب من الرّكون إلى الكسل وترك العمل.
٣- أن ينهى الطالب عن قول (لو) عند وقوع المصائب.

٣- في الصَّحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزَنَّ، وإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».[1]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
احرص	الحرص: هو بذل الجهد واستفراغ الوسع.
ولا تعجزَنّ	لا تترك العمل وتركَنْ إلى الكسل متّكِلاً على القدر.



عناصر الدرس

أولاً: الحثُّ على بذل الجُهد والاستعانة بالله:

يأمر النبيُّ ﷺ المسلمَ بالحرص على فعل الأسباب التي تنفعه في دنياه وأُخراه، قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك»، وأن يكون في حال فعله للسبب مستعيناً بالله سبحانه، قال ﷺ: «واستعن بالله». وقد كان من دعاء الرسول ﷺ: «اللهم أعِنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».[2]

ثانياً: الحذر من العجز والبَطالة:

نهى ﷺ المسلم عن ترك العمل والرُّكون إلى الكسل واليأس متّكلاً على القدر، قال ﷺ: «ولا تَعجِز».

ثالثاً: النهيُ عن قول (لو) عند وقوع المصائب:

إنَّ المسلم إذا حصل له مطلوبُه بعد فعل الأسباب مع الاستعانة بالله؛ يحمد الله على توفيقه إيّاه.

وإن لم يحصل له مطلوبُه فلا يقل: «لو أنّي فعلت كذا لكان كذا وكذا»؛ لأن ذلك من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد. فكلمة (لو) تفتح باب التسخط والاعتراض على قضاء الله وقدره.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤)، بلفظ (ولا تَعجِز).
(٢) رواه أبوداود برقم (١٥٢٢).

مثال ذلك: التاجر المسلم إذا أخذ بالأسباب المشروعة، ثم وقعت له خسارة في تجارته، فلا يقل: لو أنّي بعْتُ هذه البضاعة في مكان كذا أو وقت كذا لربحت، ولكن يقول: قدر الله وما شاء فعل.

رابعاً: المؤمن لا يتحسّر على شيء فات:

المؤمن يعلم أنّ كلّ شيء يقع في هذا الكون بقضاء الله وقدره، قال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة».[1] فإذا وقع له ما يحزنه من مصائب أو أمراض فعليه أن يصبر ويحتسب الثواب على الصبر، ويُوقن بأن الله قد قَدَّرها فيطمئنُّ قلبه وينشرح صدره.

إن الواجب على العبد إذا فاته أمر يريده ألّا يتحسّر ويندم، ويقول: «لو أنّي فعلت كذا لكان كذا وكذا». فقدرُ الله ماضٍ وما شاءه سبحانه كائن، وما لم يشأه لا يكون.



■ في قصة هجرة النبي ﷺ وصاحبه اعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب.

– وضح ذلك مبيناً بعض الأسباب التي أخذ بها الرسول ﷺ وأبوبكر – رضي الله عنه –.

المطلوب

س١ـ قال رسول الله ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز».

– في الحديث ردٌّ على من يتصف بالعجز والكسل، وضّحه.

س٢ـ بيّن ما ينبغي على المسلم في الحالات التالية:

أ– مَنْ استعان بالله وأخذ بالأسباب المشروعة فحصل له مطلوبُه.

ب– مَنْ استعان بالله وأخذ بالأسباب المشروعة ولم يحصل له مطلوبُه.

س٣ـ مثّل لاستخدام (لو) المحمود، والمذموم.

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٥٣).



باب: النَّهي عن سبِّ الريح

من أهداف الدرس

١- أن يحذَر الطالب من سبِّ الريح.
٢- أن يبيِّن الطالب علَّة النهي عن سبِّ الريح.
٣- أن يورد الطالب الدعاء المشروع عند هبوب الريح.



مدخل

الريح خلقها الله سبحانه وتعالى وهو الذي يدبِّرها ويصرِّفها كيف يشاء، وسَبُّ الريح من المحرَّمات المنقصة للتوحيد.

٣- عن أُبيِّ بْن كَعْب - رضي الله عنه - أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «لا تَسبُّوا الرِّيحَ، فإذا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُون فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِـهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِـهِ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.[1].



معاني المفردات

الكلمة	معناها
لا تسبُّوا الريح	سبُّ الريح: شتمُها أو لعنها.
فإذا رأيتم ما تكرهون	من الريح، إمَّا لشدَّة حرِّها أو بردها أو قوَّتها.



عناصر الدرس

أولاً: حكم سبِّ الريح:

الريح خلق من خلق الله، تهبُّ بمشيئة الله وقدرته. فإذا رآها المسلم فلا يتعرض لها بسب وإنما يدعو بما ورد عن رسول الله ﷺ، وسابُّها لا يخلو من أحد أمرين:

١- إن سبَّها على أنَّها فاعلة بذاتها، فهذا شرك أكبر.

٢- إن سبَّها وهو يعتقد أنَّها مخلوقة[2] مأمورة، فهذا من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد.

ثانياً: حكم وصف الريح:

يجوز وصف الريح؛ لأنَّ المُتَكَلِّم يقصد الخبر دون اللَّوم، كقول: هذه ريح عاصف. وقد ورد مثل ذلك في

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٢٥٢).
(٢) من أمثلة سبِّها قول: «ما أقبح هذه الريح الدنيئة» ويقاس على هذا: سَبُّ كل مخلوق مُدَبَّر مأمور: كالزلازل، والفيضانات.



كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ ﴾. (سورة الحاقة: آية ٦).

ثالثاً: الدعاء المشروع عند هبوب الريح:

أرشد الرسول ﷺ المسلم بالرجوع إلى ربِّه إذا رأى ما يكره من الريح، فيقول: «اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ».



- للريح منافع وأضرار كثيرة.
- يرجع الطلاب إلى الآيات القرآنية المتعلِّقة بذلك، وما ذكره المفسرون حولها، ويكتبون بعض ما في الرِّيح من منافع وأضرار.

التقويم

س١ـ بيِّن حكم ما يأتي، مع ذكر العِلَّة:

أ- سبُّ الريح مع اعتقاد أنَّها مأمورة من الله سبحانه.

ب- وصف الريح.

ج- سبُّ الريح على أنَّها فاعلة بذاتها.

س٢ـ أرشد النبي ﷺ إلى الدعاء إذا رأى المرءُ ما يكره من الريح.

- اذكر الدعاء المشروع عند هبوب الريح.

س٣ـ ميِّز في الجدول التالي بين ما يدلُّ على سبِّ الريح، وما يدلُّ على وصفها:

(هذه ريح عاصف - بئست هذه الريح - أقبلت ريح مُمطرة - هبت ريح سَمُوم - ما أقبح هذه الريح).

ما يدلُّ على سبِّ الريح	ما يدلُّ على وصف الريح

س٤ـ قد تُؤمر الريح بالهلاك والعذاب. مثِّل لذلك.



باب: قول الله تعالى: «يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحَقِّ ... الآية».

من أهداف الدرس

١ – أن يبين الطالب حكم سوء الظن بالله.

٢ – أن يفسر الطالب معنى سوء الظن الوارد في الآيات.

٣ – أن يصف الطالب طريق السلامة من ظنّ السوء.



يجب على المؤمن أن يثق بالله ويُحسن الظن به، وإنَّ سوء الظن بالله فيما يقضيه ويقدّره ينافي التوحيد أو كماله، فيجب الحذر منه.

١ – قال تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٥٤).

٢ – وقوله: ﴿ ... الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦ ﴾. (سورة الفتح: آية ٦).

– قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رحمه الله – في الآية الأولى:

فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ. وَفُسِّرَ بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ. فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ القَدَرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ وَأَنْ يُظْهِرَهُ اللهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ الَّذِي ظَنَّهُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ. وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الظَّنُّ ظَنَّ السَّوْءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنٌّ فِي غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ البَاطِلَ عَلَى الحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَرُهُ بِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الحَمْدَ بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ. فَذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

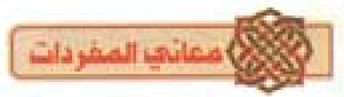
وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَمُوجَبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتاً عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ. وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا. فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ. وَفَتِّشْ نَفْسَكَ: هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ۞ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيَا





معاني المفردات

الكلمة	معناها
يظنُّون	يظن المنافقون . والظَّنُّ في الأصل : خلاف اليقين .
قل إنَّ الأمر كلَّه لله	يعني : القدر خيره وشرُّه من الله .
عليهم دائرة السَّوء	دائرة العذاب والذُّلُّ .
سيضمحل	الاضمحلال : ذهاب الشيء .
يديل الباطل	يجعل له الدُّولة والغَلَبة .
تعَنُّتاً على القدر	اعتراضاً عليه .
إخالك	أظنُّك .



عناصر الدرس

أولاً : حُسنُ الظن بالله من تمام التوحيد :

لا يتم إيمان العبد حتى يعتقد بجميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته، وحتى يصدِّقه في كل ما أخبر به، وأنَّ ما وعد به من نصر الدِّين وإحقاق الحقِّ وإبطال الباطل سيقع .

ثانياً : سُوء الظن بالله من صفات المنافقين :

الكفَّار والمنافقون يتمنَّون للمسلمين الهزيمة والهلاك، وظهر ذلك في معركة أحد[1]، فقد ظنُّوا أنَّ الله لا ينصر رسوله ﷺ وأنَّ أمره سيضمحل، وأنَّ الأمر لو كان إليهم وكان الرسول ﷺ وأصحابه تبعاً لهم يسمعون منهم لما أصابهم القتل ولكان النصر والظَّفر لهم، فاكذبهم الله في هذا الظن ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ يعني القدر خيره وشرُّه من الله . فقضاء الله نافذٌ لا مَحالة .

ثالثاً : التحذير من سُوء الظن بالله :

توعَّد الله سبحانه المنافقين –الذين يتَّهمون الله في حكمه ويظنون أن الله لا ينصر رسوله ﷺ وأصحابه وأتباعه على أعدائهم–، بأنَّ دائرة العذاب والذُّلُّ لازمة لهم لا تتخطَّاهم، وأن الله قد غضبَ عليهم وأبعدَهم عن رحمته وأعدَّ لهم نار جهنم ﴿ ... عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ . (سورة الفتح : آية ٦) .

---

(١) ويتبيَّن من ذلك خُبث المنافقين وأنهم عند الشدائد يُظهرون ما عندهم من النفاق .

رابعاً: حُكم سُوء الظن بالله:

- **ينقسم سوء الظن بالله إلى قسمين:**

١- قد يكون سوء الظن بالله كفراً ينافي التوحيد بالكلّيّة، كظن الكفّار والمنافقين في الآيتين الكريمتين. فقد زعموا أنَّ الله لا ينصر رسوله ﷺ، وأنَّ أمره سيمضحلُ، وأنَّ ما أصابهم لم يكن بقدرٍ وحكمة. وهذا ظنُّ سوء بالله مُكذّب من قبل الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾. (سورة غافر: آية ٥١). ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾. (سورة الصافات: آية ١٧٣).

وقد أظهر الله دين الإسلام على جميع الأديان، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وقد يُديل الله الباطل- بعض الأحيان- على الحقّ؛ تمحيصاً ورفعةً لأهل الحق، وغروراً لأهل الباطل، ثم تكون العاقبة للمتّقين.

٢- وقد يكون سوء الظن بالله من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد، كظنّ بعض عصاة الموحدين:

- إذا رأى رجلاً صالحاً مريضاً. قال: فلان لا يستحقُّ ذلك.
- إذا رأى فاسقاً غنيّاً. قال: هذا لا يستحقُّ هذه الأموال.
- إذا أصابه بلاءٌ في نفسه أو ماله ظنَّ أنّهُ غير مستحقٍّ له.

فهذا كلّه من الاعتراض على الله، إذ هو سبحانه أعلم بأحوال عباده، وله الحكمة البالغة فيما يقضيه ويقدّره على عباده من صحة ومرض وغنى وفقر وغير ذلك.

خامساً: الطريق إلى السّلامة من سوء الظنّ بالله:

هو معرفة الله بأسمائه وصفاته ولا سيّما أسمائه (العليم، الحكيم، الحميد، القدير) ومعرفة وعده الصّادق.

فالواجب على العبد أن يُحسن الظنّ بالله في جميع ما يقضيه ويقدّره: كوعده بنصر المؤمنين، وإجابة دعاء الدّاعين.

كما عليه أن يراجع نفسه، فإن كان قد وقع في سوء ظنّ بربه فعليه المبادرة إلى التوبة، وألّا يظنّ بربه إلا الظنّ الحسن.



■ تمر الأمة بأوقات عصيبة يتسلّط فيها الأعداء، مما قد يؤدي إلى اليأس عند البعض.
- من خلال دراستك للباب اكتب مقالاً توجيهيّاً حول ذلك.

تقويم

س١- قال تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾.

أ- بِمَ فُسّر الظنُّ في هذه الآية؟

ب- بين معنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾.

س٢ـ قال تعالى: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴾.

أ- مَنْ أصحاب الظن السَّيئ في الآية؟

ب- بم توعَّدهم الله تعالى؟

س٣ـ بيِّن علاقة ما يأتي بالتوحيد:

أ- ظنُّ المنافقين أنَّ الله لن ينصر دينه. (..................).

ب- قول: «فلان ما يستاهل» إذا أصيب بمرض. (..................).

س٤ـ علل:

- قد يُديل الله الباطل على الحق أحياناً.

س٥ـ يجب على العبد أن يحسن الظنَّ بربِّه في جميع ما يقضيه ويقدِّره.

- وضح طريق السلامة من ظنِّ السوء.

باب: ما جاء في مُنكري القَدَر

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم الإيمان بالقدر.
٢- أن يوضح الطالب مراتب القدر.
٣- أن يشير الطالب إلى وعيد من أنكر القدر.



مدخل

الإيمان بالقَدَر أحدُ أركان الإيمان الستة، وإنكارُه كفرٌ مُخرج من المِلَّة، فيجب الحذر من ذلك.

١- **وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ**: وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لأحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.(١)

٢- **وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ**: أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي».(٢)

- وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».(٣)

- وَفِي رِوَايَةٍ لابْنِ وَهْبٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ».(٤)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
القَدَر	ما يقدِّره الله من القضاء سواء أكان خيراً أم شرّاً.
أُحد	جبلٌ يقع شمال المدينة النبوية.
ليس مني	تبرَّأ الرسول ﷺ منه لأنه إن كان منكراً لعلم الله فهو كافر.

(١) رواه مسلم برقم (٨).
(٢) رواه أبوداود برقم (٤٧٠٠).
(٣) رواه أحمد ٥/٣١٧.
(٤) رواه ابن حبان برقم (٢٦).



عناصر الدرس

أولاً: إنكار القدر كفر:

بيّن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ من أنكر القدر فإنه لا تُقبل منه أعماله ولو أنفق مثل أُحد ذهباً في سبيل الله؛ لأن الله سبحانه لا يقبل الأعمال إلا من مؤمن. واستدلّ على ذلك بقوله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه».

ففي هذا الحديث: بيان أنّ الإيمان بالقدر خيره وشرّه ركن من أركان الإيمان. فمن أنكره فقد كفر.

ثانياً: مراتب القدر:

- يجب على العبد الإيمان بمراتب القدر الأربع التالية:

١- العِلْمُ: يؤمن بأن الله سبحانه عَلِمَ ما كان وما يكون، وعَلِمَ أحوال العباد وأرزاقهم وآجالَهم وغير ذلك من شؤونهم.

٢- الكتابة: كتابته سبحانه لكل ما قدّره وقضاه في اللّوح المحفوظ.

٣- المشيئة: الإيمان بمشيئته النافذة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

٤- الخَلْق: خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لا خالقَ غيرُهُ، ولا ربَّ سواه.

فالله تعالى عَلِمَ الأشياء كلَّها قبل وجودها وكتبَها عنده، وشاءَ ما وجد منها وخلقَ ما أراد خلقه.

ثالثاً: لا يجدُ طَعْمَ الإيمان من لم يؤمن بالقدر:

ورد عن عبادة رضي الله عنه أنّه قال لابنه: «إنّك لن تجد حلاوة الإيمان، -وهي: طمأنينة في القلب، وانشراح في الصدر- حتى تؤمن بأنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك» أي: أن ما قُدِّر عليك من الخير والشر لن يُتجاوز إلى غيرك، وما لم يُقدَّر عليك لن يُصيبك.

رابعاً: الأقدار مكتوبة:

إن أول شيء خلقه الله - قبل خلق السماوات والأرض[1]- القلم، فأمره سبحانه أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وهذا دليل على شمول علم الله وإحاطته بماكان ويكون في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿... لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾. (سورة الطلاق: آية ١٢).

خامساً: الوعيد الشديد لمن أنكر القدر:

بيّن الرسول ﷺ في الأحاديث السابقة الوعيد الشديد لمن أنكر القدر حيثُ إنّه:

١- لا تُقبل منه أعماله.

٢- براءة الرسول ﷺ منه.

٣- استحقاقه النار.

(١) يعني بعد خلق العرش، لأنّ العرش هو أول المخلوقات على الصحيح من قوْلَي العلماء لما ثبت في الصحيح عنه ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال وعرشه على الماء»، رواه مسلم برقم (٢٦٥٣).



س١ـ أكمل العبارات التالية :

١ـ القدر هو: ....

٢ـ حكم من أنكر القضاء والقدر: ....

٣ـ أول شيء خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرض....................

س٢ـ اكتب أمام كل آية ما دلَّت عليه من مراتب الإيمان بالقدر:

أـ قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾. (سورة الأنعام: آية ٥٩). (.............).

ب ـ قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾. (سورة الرعد: آية ١٦). (..............).

ج ـ قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾. (سورة الإنسان: آية ٣٠). (..............).

د ـ قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾. (سورة الحديد: آية ٢٢). (............).

س٣ـ عن عبادة بن الصامت: أنه قال لابنه: «يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

أـ ما معنى طعم الإيمان؟

ب ـ كيف يجد العبد طعم الإيمان.

س٤ـ من لم يؤمن بالقدر فقد جحد قدرة الله ومشيئته. اذكر الوعيد الشديد لمن أنكر القدر.

تابع/باب: ما جاء في مُنكري القدر

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب خطورة إنكار القدر.
٢- أن يحث الطالب على سؤال أهل العلم فيما أشكل عليه من أمور الدين.
٣- أن يحدد الطالب ثمرات الإيمان بالقدر

٣- وَفِي الْمُسْنَدِ والسُّنَنِ عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِي[1]، قَالَ: (أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ. فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ. فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ. وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.»، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ. فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ). حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ.[2]



الكلمة	معناها
في نفسي شيء من القَدَر	شكٌّ واضطراب.



أولاً: إنكار القدر مُحبط للعمل:

يخبر ابن الدَّيْلَمِي – رحمه الله – أنّه حَدَثَ في نفسه إشكال في أمر القدر فخشي أن يُفسد عليه دينه، فذهب ليسأل بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فبينوا له: أنه لو أنفق مثل جبل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بأنَّ جميع الأمور كائنة بقضاء الله وقدره، ويعلم أنَّ ما قُدِّر عليه من الخير أو الشرِّ فلن يتجاوزه إلى غيره، وما لم يُقدَّر عليه فلن يصيبه، وأنَّ من مات على غير هذا كان من أهل النار.

وفي هذا الأثر: دلالة على أنه ينبغي للمؤمن أن يسأل أهل العلم عمَّا أشكل عليه؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾. (سورة النحل: آية ٤٣).

ثانياً: من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

١- الطُّمأنينة للقلب؛ لأن المؤمن بالقدر يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

---

(١) ابن الديلمي: عبدالله بن فيروز الديلمي، ثقة من كبار التابعين ومنهم من عدّه من الصحابة.
(٢) ورواه أحمد ٥/ ١٨٢، وأبوداود برقم (٤٦٩٩).

٢- منع إعجاب المرء بعمله إذا عمل عملاً يُشكر عليه؛ لأنَّ الله هو الذي منَّ عليه وقدَّره له.

٣- ثباته وصبره وعدم تسخطه على ما أصابه من الأقدار المؤلمة لأنه يعلم أنَّها تدبير العليم الحكيم.

فالواجب على العبد الإيمان بالقدر خيره وشرِّه؛ لأنَّه ركن من أركان الإيمان الستة، ومن أنكره فقد كفر.



■ يكتب الطلاب مقالاً عن فضل الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في سعادة الإنسان وانشراح صدره وصبره على المصائب ونحو ذلك.

التقويم

س١- عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِي، قَالَ: «أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ. فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ. فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي.....».

أ- ما معنى: في نفسي شيء من القدر؟

ب- بماذا أجاب أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه عن سؤال ابن الدَّيْلَمي؟

س٢- ماذا ينبغي للمسلم إذا أشكل عليه أمر من أمور دينه؟ دلل على ما تقول بدليل من القرآن الكريم.

س٣- للإيمان بالقضاء والقدر ثمرات عظيمة. اذكر اثنتين منها.

باب: ما جاء في المصوِّرين

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم تصوير ذوات الأرواح.
٢- أن يحذر الطالب من اقتناء الصُّور.
٣- أن يستنتج الطالب الوعيد الشديد للمصوِّرين.



الله سبحانه خلق جميع المخلوقات وصوَّرها على أحسن صورة، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة فأحسن خلقها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ... ﴾. (سورة السجدة: آية ٧). والمصوِّر إذا صوَّر الصورة على شكل ما خلقه الله من ذوات الأرواح فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب واستحق بذلك الوعيد الشديد على فعله؛ لما في التصوير من مضاهاة خلق الله، ولأنَّه وسيلة من وسائل الشرك.

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». أَخْرَجَاهُ[1].



الكلمة	معناها
فليخلقوا	أمر تعجيز وتحدٍّ.
ذرَّة	النملة الصغيرة.
حبَّة	حبَّة حنطة.
شَعِيرَة	نوع من الحبوب.



أولاً: حكم التصوير والحكمة من تحريمه:

ينقسم التصوير إلى قسمين:

١- تصوير ما لا روح فيه كالجبال والأشجار. فهذا جائز.

٢- تصوير ذوات الأرواح من إنسان أو حيوان بالنحت والتجسيم كالتماثيل التي تنصب في المجالس أو ما ينصب من الأصنام والتماثيل التي تنصب في الحدائق والميادين فهذا من المحرمات أما الصور الفوتوغرافيه

(١) رواه البخاري برقم (٥٩٥٣)، ومسلم برقم (٢١١١).

فغير داخلة في هذا الوعيد لا سيما إذا كانت مما تدعو إليه الحاجة كإثبات الشخصية وجواز السفر وتصوير المجرمين ونحوه.

ثانياً: قدرة الله وعجز المصوِّرين:

في الحديث بيان أن أظلم الناس الذين يصوِّرون الصُّور وينحتونها على شكل خلق الله. وقد تحدَّاهم الله أن يخلقوا ذَرَّة فيها روح تتصرف بنفسها كالذرة التي خلقها الله، بل إنَّهم عاجزون عن خلق ما هو أدنى من ذلك، حبة أو شعيرة فيها طعم تؤكل وتُزرع وتَنبت؛ لأن الله سبحانه هو المتفرد بالخلق وحده.



■ من خلال دراستك للباب، اكتب نصيحة لزميل لك يحتفظ بصور محرَّمة في منزله.



س١ـ قال ﷺ: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة...... الحديث».

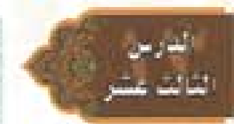
أ- اذكر عِلَّة تحريم صور ذوات الأرواح.

ب- ما الحكمة من الأمر في قوله: «فليخلقوا ذرة»؟

س٢ـ بين حكم ما يأتي:

أ- تصوير الجبال والأشجار.

ب- التصوير الفوتوغرافي من أجل إثبات الشخصية أو جواز السفر.



تابع/ باب: ما جاء في المصوِّرين

من أهداف الدرس

١- أن يحذِّر الطالب عقوبة المصوِّرين.

٢- أن يوضح الطالب هدي الرسول ﷺ في إزالة الصور.

٣- أن يحذِّر الطالب من فتنة القبور والصور.

٢- **وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -:** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللهِ».(١)

٣- **وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:** «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ».(٢)

- **وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعاً:** «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».(٣)

٤- **وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ قَالَ:** قَالَ لِي عَلِيٌّ -رضي الله عنه-: أَلاَ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ (أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلاَ قَبْراً مُشْرِفاً إِلَّا سَوَّيْتَهُ).(٤)



معاني المفردات

الكلمة	معناها
يضاهئون	يشابهون.
يُجْعَل له بكلِّ صورة صوَّرها نفسٌ	يجعل الله له في كل صورة صوَّرها روحاً.
لا تدع	لا تترك.
مُشْرِفاً	مرتفعاً.
سوَّيته	جَعلته مساوياً للأرض.



عناصر الدرس

أولاً: عقوبة المصوِّر لذوات الأرواح:

بيَّن ﷺ في الأحاديث الثلاثة الأولى عقوبة المصوِّر، وهي:

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٩٥٤)، ومسلم برقم (٢١٠٦).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٢٢٥)، ومسلم برقم (٢١١٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٩٦٣) ومسلم برقم (٢١١٠).

(٤) رواه مسلم برقم (٩٦٩).

١– أنه أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة.

٢– أنه يُعذَّب بما صنعت يده: يجعل له بكل صورة صوَّرها روحٌ يُعذَّب بها في نار جهنم.

٣– يُؤمر أن ينفخ في هذه الصور الروحَ وليس هو بنافخ؛ إذ الخلق ونفخ الروح لا يقدر عليهما إلا الله وحده.

ثانياً: بيان هديه ﷺ وهدي خلفائه في الصُّور والقبور:

يعرض علي رضي الله عنه على أبي الهيَّاج أن يوجِّهه إلى القيام بالمهمَّة التي وجهه إليها رسولُ الله ﷺ، وهي:

١– إزالة الصور ومَحْوُها؛ لما فيها من مضاهاة خلق الله ولأنها وسيلة من وسائل الشرك.

فأول شرك وقع في الأرض كان في قوم نوح عليه السلام بسبب التصوير والعكوف على القبور.[1]

٢– تسوية القبور العالية حتى تصير مساويةً للأرض (فلا تُرفع إلا قدر شِبْرٍ لكي لا تُداس)، فرفعُها فوق ذلك وسيلة للشرك وعبادة أصحابها.

فلما وقع التساهل في ذلك وقع المحذور وعظمت الفتنة بأصحاب القبور فَصُرِفَت لها أنواع من العبادات كالدعاء والذبح. وذلك شرك أكبر.

فالواجب على المسلم أن يكون مجتنباً لتصوير ذوات الأرواح؛ لما ورد في ذلك من الوعيد الشديد.



■ يرجع الطلاب إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾. (سورة نوح: آية ٢٣)، ويقرؤون كلام السلف حولها. ثم يربطونها بالباب.

التقويم

س١– قال ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ».

أ– بيِّن معنى: يضاهئون.

ب– اذكر عقوبة المصوِّرين.

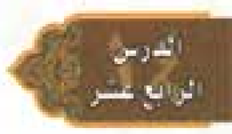
س٢– بيِّن هديه ﷺ وهدي خلفائه فيما يأتي، مع التعليل:

أ– الصُّور.

ب– القبور العالية.

س٣– إنَّ أول شرك وقع على وجه الأرض كان في قوم نوح عليه السلام، بيِّن سببه.

(١) وذلك أن (وداً وسواعاً ويعوق ويغوث ونسراً) كانوا رجالاً صالحين، فلمَّا ماتوا صوَّر قومهم صورهم في المجالس، لأجل الذكرى والاقتداء بهم في عمل الخير إلى أن آل الأمر بهم إلى عبادتهم.



باب: مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الحَلِفِ

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب أن كثرة الحلف من الأمور المنقصة لتوحيد العبد.
٢- أن يستنتج الطالب خطورة الأيمان الكاذبة.
٣- أن يبيِّن الطالب عقوبة من يُرَوِّج سلعته بالأيمان الكاذبة.



كثرة الحلف من الأمور التي تنافي كمال التوحيد، فيجب على المسلم أن يحفظ يمينه وألَّا يُكثر الحلف.

١- وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾. (سورة المائدة: آية ٨٩).

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ»[1].

٣- وَعَنْ سَلْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ، لا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ». رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ[2].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مَنْفَقَة للسلعة	سبب لرَواجها ورغبة المشتري فيها.
ممحقة للكسب	سبب لنقصه وزوال بركته.
لا يزكّيهم	لا يطهِّرهم من دَنَس الذنوب.
أُشيمط	تصغير أشمط. والشمط الشيب في الشعر، والمراد هنا كبير السن، وصُغِّر تحقيراً له.
عائل مستكبر	فقيرٌ متكبرٌ، والكِبْرُ رد الحق واحتقار الناس.
جعل الله بضاعته	جعل الحلف بالله بضاعة له؛ لكثرة استعمال الحلف في البيع والشراء.

عناصر الدرس

أولاً: وجوب حفظ اليمين:

إن من تعظيمِ الله وإجلاله حفظ اليمين. فلا يُحلف بالله إلا عند الحاجة ويكون حلفاً صادقاً؛ لأن ذلك من كمال التوحيد المستحب.

(١) رواه البخاري برقم (٢٠٨٧)، ومسلم برقم (١٦٠٦).
(٢) رواه الطبراني برقم (٦١١١) في (المعجم الكبير)، وفي (المعجم الصغير) برقم (٨٢١).

وقد أمر الله سبحانه عباده بحفظ اليمين، قال تعالى: ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾. والحفظ يكون بأمور:

١- عدم الإكثار من الحلف.

٢- عدم الحنث فيه [١]، إلا إذا حلف على ترك أمر هو خير.

٣- عدم ترك الكفارة عند الحنث.

٤- تجنب الحلف بالله كاذباً.

فمن المعلوم أنَّ من يُكثر الحلف يَكْثُرُ حِنثُه ويقلُّ تكفيره ليمينه. وكلُّ ذلك من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد.

ثانياً: اليمين المنعقدة:

إن يمين اللَّغو التي تجري على اللسان بلا قصد في عرض الحديث لا كفارة فيها، مثل قول الرجل: (لا؛ والله) (بلى؛ والله).

أما اليمين المنعقدة التي تواطأ عليها القلبُ واللسان فهذه تجب فيها الكفارة عند الحنث.

ثالثاً: التحذير من استعمال الحلف لترويج السِّلع:

إن حلف البائع على السِّلعة - بأنَّه اشتراها بكذا وكذا أو انه أُعطي فيها كذا وكذا وهو كاذب[٢]- قد يروِّجها ويؤدي إلى بيعها والرِّبح فيها، ولكنَّه قد عصى الله سبحانه في فعله هذا. فيُعاقب بزوال بركة هذا المال، فلا ينتفع به ديناً ولا دنيا. وربما ذهب رأس المال والربح معاً بحريق أو نَهْب أو غير ذلك.

فالواجب على التاجر المسلم الحذر من الكذب، وتطييب ماله بالرِّبح الحلال الذي لا يأتي إلا عن طريق الصِّدق.

رابعاً: الوعيد الشديد لثلاثة أصناف من الناس:

بيَّن ﷺ الوعيد الشديد لثلاثة أصناف من العصاة: أن الله لا يكلمهم[٣]، ولا يطهِّرهم من دنس الذنوب، ولهم عذاب إليم. وهم:

١- من يرتكب فاحشة الزنا مع كِبَر سنِّه، والزنا وإن كان عملاً قبيحاً من كل أحد فهو من هذا أشدُّ قُبحاً، لأن داعي المعصية ضعيف في حقه.

٢- فقير يتكبَّر على الناس. والكِبْر وإن كان قبيحاً فاستكبار الفقير مع عدم الداعي له يدلُّ على أن الكبر طبيعة له.

٣- من يُكثِر من استعمال الحلف في البيع والشراء فَيَمْتَهِنُ اسم الله ويجعله وسيلة لاكتساب ماله.

إن على المسلم تجنُّبَ كثرة الحلف بالله تعالى ولو كان صادقاً؛ حفظاً لليمين التي أمر الله بحفظها، وتعظيماً لله.



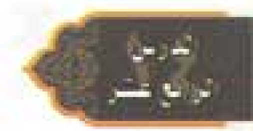
■ يحضِّر الطلاب مقالة عن كفَّارة اليمين من خلال دراستهم الفقهَ.

---

(١) الحنث: التراجع عما حلف عليه.

(٢) وجوب الحذر من اليمين الغموس، وهي التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، وهي التي يحلفها على أمر ماضٍ كاذباً عالماً بكذبه، وهي لا تختص بالبيع والشراء وإنما عامة لكل من حلف وهو كاذب.

(٣) المراد بنفي الكلام -هنا- كلام الرضا. أما كلام الغضب والتوبيخ فإن هذا الحديث لا يدل على نفيه.





س١- قال تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾.

- يتحقق حفظ الأيمان بثلاثة أمور. عدِّدها.

س٢- يمين اللَّغو التي تجري على اللسان بلا قصد في عرض الحديث لا كفَّارة فيها إنما تجب الكفَّارة في اليمين المنعقدة.

أ- عرِّف اليمين المنعقدة.

ب- بيِّن كفَّارتها. مع ذكر الدليل.

س٣- قال ﷺ: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب».

أ- اذكر أثر الأيمان الكاذبة على مال البائع.

ب- ما الواجب على التاجر المسلم؟

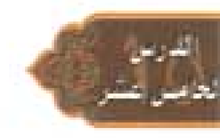
س٤- في حديث الطبراني وعيد شديد لثلاثة أصناف من العصاة، وهم: أُشيمطٌ زانٍ، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه.

أ- بيِّن معنى الكلمات التالية: أُشيمط:................. عائل:....................

ب- ما الوعيد لأولئك العصاة؟

س٥- اذكر ما دل عليه كلُّ فعل من الأفعال التالية:

الفعل	ما دل عليه
١- فقير يتكبَّر.	
٢- تاجر يبيع ويشتري بيمينه.	
٣- أُشيمطٌ زانٍ.	



تابع/باب: ما جاء في كثرة الحلف

من أهداف الدرس

١- أن يحذر الطالب من الصفات الذميمة التي تظهر في آخر الزمان.
٢- أن يستنبط الطالب حرص السّلف على تنشئة الصغار على طاعة الله.
٣- أن يقتدي الطالب بالسلف في حفظ الإيمان.

٤- **في الصَّحِيحِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ**: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ: فَلا أدري أذكر بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً - ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».[1]

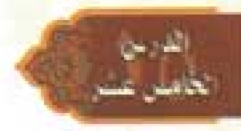
- **وَفِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».[2]

- **وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ**: كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ.



الكلمة	معناها
قَرْني	القَرْن: أهل زمان واحد، والمراد هنا صحابة رسول الله ﷺ.
ثم الذين يلونهم	وهم: التابعون الذين تلقوا من الصحابة وأخذوا بمنهجهم.
ثم الذين يلونهم	وهم: تابعو التابعين.
يشهدون	المراد: شهادة الزور.
ولا يُستشهدون	لا تُطلب منهم الشهادة؛ لفسقهم.
ويخونون	الخيانة: الغدر والخداع.
وينذرون ولا يُوفون	لا يؤدُّون ما وجب عليهم بالنَّذر.

(١) رواه البخاري برقم (٢٦٥١)، ومسلم برقم (٢٥٣٥).
(٢) رواه البخاري برقم (٢٦٥٢)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).





أولاً: الصحابة أفضل الأمة:

الصحابة رضي الله عنهم أفضل الأمة كما شهد بذلك الرسول ﷺ في قوله: «خير أمتي قرني»، بل هم أفضل الخلق بعد الأنبياء، ما كان ولن يكون مثلهم. فقد شرَّفهم الله سبحانه بصحبة نبيه محمد ﷺ، فناصروه، وبلّغوا عنه العلم، وجاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم، وتحمّلوا المشاقّ من أجل نشر هذا الدين العظيم. فرضي الله عنهم وأرضاهم.

ثانياً: تفاضُل القرون:

بيَّن الرسول ﷺ أنَّ خير هذه الأمة القرون الثلاثة الأولى، وهم: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين؛ لظهور الإسلام فيهم، وقُرْبهم من نور النبوة، ثم بعد هذه القرون المفضَّلة يفشو الشرُّ في الأمة.

ثالثاً: وجوب الحذر من الصفات الذميمة:

أخبر الرسول ﷺ أنَّ هناك صفات ذميمة ستظهر بعد القرون المفضلة؛ لضعف الإيمان. وقد ظهر ما أخبر به النبي ﷺ- وهذا عَلَمٌ من أعلام نبوّته ﷺ- وهذه الصفات هي:

١- التهاون بالشهادة والتسرُّع فيها[١].

٢- الخيانة.

٣- عدم الوفاء بالنذر.

٤- التنعُّم والترفُّه الذي يُلهي عن طاعة الله.

٥- كثرة الحلف.

فعلى المسلم أن يحذر من الوقوع في هذه الصفات الذميمة؛ سلامةً لدينه، وحفظاً لعقيدته.

رابعاً: عناية السَّلف بتربية أبنائهم:

يخبر إبراهيم النَّخعي عن التابعين أنَّهم كانوا يؤدِّبون أبناءهم على تعظيم الشهادة والحلف بالله؛ لأنَّ من اعتادهما في حال الصِّغر أدَّى به ذلك إلى التساهل بهما في حال الكبر.

فما أحوجنا إلى التأسي بالسلف الصالح في تنشئة الصغار على طاعة ربهم وتعظيم أوامره وترك نواهيه.

فالواجب على العبد المسلم ألَّا يحلف بالله إلا عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن كثرة الحلف تنافي تعظيم الله سبحانه.



■ يجمع الطلاب بعض النصوص القرآنية والنبوية الدالة على فضل الصحابة رضي الله عنهم عموماً أو فضل بعضهم خصوصاً.

(١) ذم التسرُّع في الشهادة إلى أن تُطلب منه، إلا إذا كان المشهود له لا يدري أن هذا الشخص عنده شهادة ويخشى أن يضيع حقه فإن الشاهد يتقدم إليه ويقول له عندي لك شهادة وعليه يحمل حديث: «ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها». رواه مسلم برقم (١٧١٩).



س١ـ املأ الفراغات التالية :

١ـ القرن في الناس هم: أهل..............، والمراد بهم في الحديث:..................

٢ـ الخيانة هي: ....

٣ـ خير هذه الأمة القرون الثلاثة، وهم ....، و.............، و.............

س٢ـ علل :

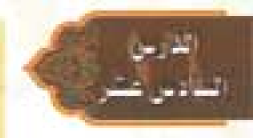
أ ـ خير هذه الأمة القرون الثلاثة الأولى.

ب ـ تأديب التابعين لأبنائهم على تعظيم الشهادة والعهد.

س٣ـ التنعُّم والترفُّه الذي يُلهي عن طاعة الله، صفة من الصفات التي تظهر في آخر الزمان.

أ ـ اذكر ثلاث صفات أخرى.

ب ـ ما سبب ظهور هذه الصفات؟



بابٌ: مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّه

من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب حكم إعطاء عهد الله ورسوله ﷺ للكفار.
٢- أن يستنتج الطالب أنَّ من تعظيم الله الوفاء بالعهود ولو مع الكفار.
٣- أن يوضح الطالب وصايا الرسول ﷺ للمجاهدين.



الوفاء بالعهود أمر واجب، ونقضها من المحرمات المنقصة للتوحيد، ونقض عهد الله سبحانه وعهد نبيه ﷺ أشد وأعظم من نقض عهد الخلق.

١- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. (سورة النحل: آية ٩١).

٢- وعن بُرَيْدَةَ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَقَالَ: «اغْزُوا بِسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ تَعَالَى وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللهِ أَمْ لَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
ذِمَّةَ الله	الذِمَّة: العهد.
سريَّة	السَّريَّة: هي القطعة من الجيش تخرج منه وتُغير وترجع إليه.
لا تغلُّوا	الغُلول: الأخذ من الغنيمة قبل قسمها.
لا تغدروا	الغدر: هو نقض العهد.

(١) رواه مسلم برقم (١٧٣١).

الكلمة	معناها
لا تمثّلوا	التمثيل: تشويه القتيل بقطع أعضائه.
وليداً	المراد بالوليد – هنا – :من لم يبلغ سنَّ التكليف.
أعراب المسلمين	الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو.
الغنيمة	ما أُخذ من أموال الكفّار بقتال.
الفيء	ما أُخذ من أموال الكفّار من غير قتال.
الجزية	مال يُؤخذ من الكفّار مقابل أمنهم وحمايتهم.
الحصن	كلُّ مكان محميٍّ مُحْرَز.
تخفروا ذِمّكم	تنقضوا عهودكم.



أولاً: وجوب الوفاء بالعهود:

أمر الله سبحانه عباده بالوفاء بالعهود والمواثيق، ومن تلك العهود: العهودُ المُبْرمَة بين المسلمين والكفار، فنقضها ترك لتعظيم الله، وتهوين لشأن الدين، وتزهيد للكفار به. وذلك من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد.

ثانياً: من الوصايا الواردة في الحديث لقواد الجيوش:

أ- تقوى الله عز وجل والإحسان إلى من معهم والرفق بهم.

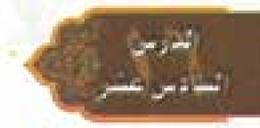
ب- الاستعانة بالله عند القتال.

ج- أن هداية الناس إلى الإسلام هي المقصد المطلوب من الجهاد في سبيل الله.

د- تحريم قتل الذين لا يشاركون في القتال كالصبيان والنساء والمرضى وكبار السن والرهبان المنقطعين في الصوامع.

ثالثاً: تحريم إعطاء عهد الله وعهد رسوله ﷺ للكفار:

حذَّر ﷺ قائد الجيش – عندما يحاصر الكفّار في حصونهم، فيطلب الكفّار منه أن يجعل لهم عهدَ الله وعهدَ نبيه ﷺ – بأن يجعل لهم ذلك؛ خشية نقضه ممن لم يعرف حق الوفاء بالعهد كبعض الأعراب. ولكن يجعل لهم عهده وعهد أصحابه؛ لأن نقض عهد الخلق أهون من نقض عهد الله وعهد نبيه ﷺ.



رابعاً: تحريم إنزال الكفار على حكم الله:

إذا طلب الكفَّار من المسلمين النُّزول على حكم الله فإن على المُفاوض المسلم - إذا كانت المسألة اجتهادية - أن ينْزلهم على حكمه فيحكم فيهم بما يرى أنَّه الأصلح للمسلمين؛ والسبب أنه لا يعلم هل أصاب فيهم حكم الله أم لا؟

والواجب على أهل الإسلام الوفاء بالعهود والمواثيق، والحذر من نقضها والتهاون بها؛ لأنَّ ذلك من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد.



■ ينبغي للإمام أن يوصي قائد الجيش بوصايا عديدة.
- من خلال دراسة هذا الحديث يستخرج الطلاب هذه الوصايا.



س١- اذكر أهم الوصايا الواردة في حديث الباب.

س٢- أمر رسول ﷺ بعدم قتل الصبيان والنساء والمرضى وكبار السن ما لم يحصل منهم قتال.

- استخرج من حديث الباب ما يدل على ذلك.

س٣- دلل من الحديث على وجوب الوفاء بالعهد.



باب: ما جاء في الإقْسام على الله

من أهداف الدرس

١- أن يبيّن الطالب خطورة الإقسام على الله على وجه الحجر على فضله.

٢- أن يفصّل الطالب حكم الإقسام على الله.

٣- أن يستنتج الطالب خطر اللسان، والاغترار بالعمل.



الإقسام على الله تعالى على وجه الحجر على فضله سبحانه من أعظم المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد. فيجب الحذر من ذلك.

١- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِالله (رضي الله عنهُ) قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: وَالله لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟ إنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَـهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

٢- وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ القَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ. قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ[٢].



الكلمة	معناها
يتألّى عليّ	يحلف عليّ.
أحبطت	أبطلت.
أوبقت	أهلكت.



أولاً: خطورة التّطاول على الله تعالى:

الله سبحانه له كمال التعظيم والجلال، ووسعت رحمته كلَّ شيء، لا مكره له. فينبغي على العبد- وإن كان من أهل الصلاح- أن يتأدّب مع الله، فلا يقسم بأنَّ الله لا يغفر لفلان، ولو كان باعثه الغَيْرة وحبُّ الخير.

ثانياً: أنواع الإقسام على الله:

١- أن يكون الباعث على القسم: حُسْنَ الظنِّ والثقة بالله. فهذا جائز لقوله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه»[٣].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٢١).

(٢) رواه أبوداود برقم (٤٩٠١).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٧٠٣)، وذلك في قصة الربيع بنت النضر (رضي الله عنها) حينما كسرت ثنية الجارية من الأنصار فاحتكموا إلى النبي ﷺ، فأمر النبي ﷺ بالقصاص، فعرضوا عليهم الصلح فأبوا، فقام أنس بن النضر، فقال: أتكسر ثنية الربيع؟ والله يا رسول الله، لا تكسر ثنية الربيع. وهو لا يريد به ردّ الحكم الشرعي، فقال الرسول ﷺ: «يا أنس، كتاب الله، القصاص السن بالسن» فقال: والله لا تكسر ثنية الربيع. فأوقع الله رحمة في قلوب الأنصار فتركوها، فقال ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه».

٢- أن يكون الباعث على القسم: الإعجاب بالنفس وتحجير فضل الله. وفي ذلك إساءةُ أدبٍ مع الله عزّ وجلّ، كقول: والله لا يغفر الله لفلان. فهذا من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

- وهذا النوع هو المراد بهذا الباب.

ثالثاً: وجوب الحذر من خطر اللّسان:

يخبر النبي ﷺ على وجه التحذير من خطر اللسان: أنّ رجلاً حلف ألّا يغفر الله لرجل مُذنب فكأنّه حكم على الله وحجر عليه؛ لما اعتقد لنفسه عند الله من الكرامة والمكانة، ولذلك المذنب من الإهانة.

وهذا سوء أدب مع الله أوجب لذلك الرجلِ الشقاءَ والخسران في الدنيا والآخرة، وفي الحديث دلالة على أن الجنة أقرب إلى أحدنا من شِراك نعله، والنار مثل ذلك.

فالواجب على العبد ألّا يقسم على الله على وجه الحَجْر، بل ينبغي أن يتادب مع ربه، وألّا يغترّ بكثرة عمله، بل يسأل الله الثبات.



■ سمعت في أحد المجالس رجلاً يقول: والله لن يهدي الله فلاناً الفاسق.

- في ضوء دراستك للحديث وجّه نصيحة لهذا القائل.

التقويم

س١- للإقسام على الله نوعان.

أ- اذكرهما.

ب- حدّد النوع المراد بهذا الباب.

س٢- اللّسان سلاح ذو حدّين، فإن استخدم في طاعة الله كان هذا شكراً لله، وإن أُطلق في معصية الله كان هذا كفراً لهذه النعمة العظيمة.

- اذكر قصة من الباب تبيّن خطر اللسان على العبد.

س٣: بيّن حكم العبارات التالية:

١- «واللهِ لن يقبل الله توبتك».

٢- «واللهِ لينصرَنّ الله من ينصره».

٣- «واللهِ لن يهدي الله فلاناً».

باب: لا يُستَشفَعُ بالله على خَلقِه

من أهداف الدرس

١- أن يرشد الطالب إلى حفظ اللسان من الألفاظ التي فيها تنقُّص لله تعالى.
٢- أن يحترز الطالب من الألفاظ التي فيها سوء أدب مع الله.
٣- أن يظهر الطالب الفرق بين الاستشفاع بالنبي ﷺ في حياته وبعد مماته.



مدخل

الاستشفاع بالله على خلقه من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد، لأن الله تعالى أعظم شأناً، والخلق كلهم محتاجون إليه، فالواجب على العبد التحرُّز من الألفاظ التي فيها منافاة لعظمة الله وكماله.

١- عَنْ جُبَيْر بْنِ مُطْعِم - رضي الله عنه - قَالَ: جَاءَ أَعرَابِيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقالَ: يَا رَسُولَ الله نُهِكَتِ الأنفُسُ، وَجَاعَ العِيَالُ، وهَلَكتِ الأَمْوَالُ فاستسق لنا ربك، فإنَّا نستشفعُ بالله عليك، وبك على الله. فقال النَّبي ﷺ: «سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله!» فَمَازَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابه. ثُمَّ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إن شَأنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إنَّهُ لاَ يُسْتَشْفَعُ باللهِ عَلَى أَحَدٍ». وَذَكَرَ الحَدِيْثَ، رَوَاهُ أَبُودَاود.[1]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
نُهِكت	ضَعُفت.
هلكت الأموال	هلكت الأنعام؛ لأنها لم تجد ما ترعاه.
فاستسق لنا ربك	اسأله أن يسقينا بأن ينزِّل المطر.
نستشفع بالله	نجعله واسطة.
سبحان الله	أنزِّه الله عن كلِّ ما لا يليق بجلاله وعظمته.
عُرف ذلك في وجوه أصحابه	عُرف الغضب فيها.
ويحك	كلمة تقال للزَّجر.
أتدري ما الله؟	استفهام فيه إشارة إلى قِلَّة علمه بعظمة الله وإجلاله.

(١) رواه أبو داود برقم (٤٧٢٦).



أولاً: معنى الاستشفاع بالله على خلقه، وحُكمُه:

معناه: أن يجعل العبدُ ربَّه واسطةً يشفع له عند أحد من الخلق.

حكمه: من المحرَّمات المنقصة لتوحيد العبد؛ لأنَّ الشافع يشفع عند من هو أعلى منه. والله سبحانه هو الكبير المتعال لا أحد أعلى منه.

ثانياً: تحريم الاستشفاع بالله على خلقه:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يشكو ما أصاب الناس من الحاجة إلى المطر (فقد هلكت الأنعام، وضعفت الأبدان، وجاع العيال)، ويطلب من النبي ﷺ أن يسأل ربه أن ينزل المطر عليهم، فأنكر الرسول ﷺ على الأعرابي حين أساء الأدب مع ربِّه في قوله: «فإنا نستشفع بالله عليك». وهذا يقتضي أنَّهُ جعل مرتبة الله أدنى من مرتبة الرسول ﷺ. ولهذا سبَّح الرسول ﷺ مراراً؛ استنكاراً لهذا القول تنزيهاً لله عمَّا لا يليق بجلاله وعظمته.

ثالثاً: جواز الاستشفاع بالنبي ﷺ في حياته:

لم ينكر الرسول ﷺ قولَ الأعرابي: «نستشفع بك على الله»؛ لأنها طلب الدعاء من الرسول ﷺ لهم بالسُّقيا.

وفي هذا دلالة على جواز الاستشفاع بالرسول ﷺ في حياته بأن يَطلب منه الإنسان أن يدعو الله له. أمَّا بعد موته ﷺ فلا يجوز.

إنَّ شأن الله أعظم من أن يستشفع به على خلقه، فهو ربُّ كلِّ شيء ومليكه. فالواجب على العبد التحرُّز من الألفاظ التي فيها منافاة لعظمة الله وكماله.



- من خلال الدراسة السابقة يعدِّد الطالب الأسبابَ التي يُستجلب بها المطر، مشيراً إلى صور الاستسقاء التي درسها في الفقه.

التقويم

س١ـ بيِّن الغرض مما يأتي:

١ـ التسبيح في قوله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله!».

٢ـ الاستفهام في قوله ﷺ: «أتدري ما الله؟».

س٢ـ علل:

- أنكر النبي ﷺ قول الأعرابي: «فإنَّا نستشفع بالله عليك».

س٣ـ بين حكم ما يأتي مع بيان السبب:

القول	الحكم	السبب
١- الاستشفاع بالرسول ﷺ في حياته.		
٢- الاستشفاع بالرسول ﷺ بعد مماته.		

الدرس
التاسع عشر

باب: ما جاءَ في حماية النبي ﷺ حِمَى التَّوحيد وسَدِّه طرقَ الشِّرك

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حرص الرسول ﷺ على حماية التوحيد.
٢- أن يستخلص الطالب أفضل ما يوصف به النبي ﷺ.
٣- أن يفصّل الطالب في حكم إطلاق لفظ (سيد) على المسلم والكافر.



مدخل

الرسول ﷺ حمى التوحيد وصانه مما يشوبه من الأقوال والأعمال التي تنافيه أو تنافي كماله الواجب أو تنقصه، وسدَّ كل طريق قولي يُوصل إلى الشِّرك ليكون التوحيد خالصاً من كل شائبة.

١- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ -رضي الله عنه- قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.(١)

٢- وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه- أَنَّ نَاساً قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا. فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ. وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ. أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ النَّسَائِي بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.(٢)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
حِمى التوحيد	حِمى الشيء: ما يقرب منه.
سَيِّدنا	ذو السُّؤدَدِ والشرف.
السَّيِّدُ الله	السُّؤدَد حقيقة لله عز وجلّ، والخلق كلهم عبيد له.
أفضلنا فضلاً	أكثرنا خيراً.
أعظمنا طَولاً	أعظمنا شرفاً وغنى.
قولوا بقولكم	قولوا بقولكم المباح (نبياً، رسولاً).
بعض قولكم	اتركوا بعض قولكم الذي يؤدي إلى الغلو.
لا يستجرينّكم الشيطان	لا يتخذكم الشيطان رُسلاً إلى الخلق في إغوائهم.
لا يستهوينّكم	لا يوقعكم في الهوى الذي يضلُّكم عن سبيل الله.

(١) رواه أبوداود برقم (٤٨٠٦).
(٢) رواه النسائي برقم (٢٤٨).

أولاً: حرص الرسول ﷺ على حماية التوحيد:

أراد وفد بني عامر إظهار حبِّهم للرسول ﷺ وبيان مكانته، فقالوا له: أنت سيِّدنا وابن سيِّدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى» إذ السيادة الكاملة لله سبحانه، والخلق كلهم عبيد له، وقد نهاهم عن هذا القول مع أنه سيد ولد آدم؛ تأدُّباً مع الله سبحانه وحماية للتوحيد. ثم أثنوا عليه «وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً» فنهى ﷺ عن ذلك مع أنه حقٌّ؛ مخافةَ أن يَجُرَّهم الشيطان إلى الغلو المُفضي إلى الشرك، وأمرهم أن يقتصروا على الألفاظ التي لا غلو فيها ولا محذور كأن يدعوه بمحمد رسول الله كما سمَّاه ربُّه عزَّ وجلَّ.

ثانياً: النهي عن الغلو في المدح حمايةً للتوحيد:

أنكر الرسول ﷺ -في الحديث الثاني- على أناس ثناءَهم عليه بقولهم: «يا خيرنا، وابن خيرنا، وسيِّدنا، وابن سيِّدنا»؛ لئلا يكون ذلك وسيلة إلى الغلو فيه[1].

وأرشدهم إلى أن يصفوه بصفتين (عبد الله ورسوله)، وألَّا يرفعوه فوق هذه المنزلة التي أنزله الله إياها؛ حماية للتوحيد وسدّاً لباب الغلو المُفضي إلى الشرك.

وأفاد الحديث: تواضعَ الرسول ﷺ وهو أشرف الخلق وأفضلهم على الإطلاق.

ثالثاً: حكم إطلاق السيِّد:

الكافر والمنافق يحرم على المؤمن إطلاق (السيِّد) عليهما، لقوله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيدنا، فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربَّكم عزَّ وجلَّ»[2].

أما المسلم فيجوز إطلاقه عليه لاسيَّما إذا كان له مكانة في العلم والفضل إلا إذا كان في إطلاق السيد عليه محذور، كأن يكون مُشْعِراً بالغلو أو يكون حاضراً ويُخاف عليه من الإعجاب بنفسه.

والواجب على العبد أن يكون مجتنباً الأقوال المفضية إلى الغلو في المخلوق؛ سدّاً لباب الشِّرك وحماية للتوحيد.



■ يكتب الطلاب مقالاً عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم وحقوقه.

---

(١) التحذير من كيد الشيطان، وأنه قد يأتي من طريق الزيادة على الحدّ المشروع، وأن الغلو في مدح النبي ﷺ منهيٌّ عنه لأنه من الشيطان كما يأتي في بعض قصائد المدائح النبوية من الغلو الذي يصل إلى درجة الشرك.

(٢) رواه أحمد ٥/٣٤٦.



س١ـ أراد وفدُ بني عامر إظهارَ حبِّهم للرسول ﷺ فقالوا له: أنت سيدنا وابن سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى».

أ- بيِّن معنى قوله ﷺ: «السيد الله».

ب- علل:

- نهيه ﷺ لوفد بني عامر عن المبالغة في مدحه والثَّناء عليه.

س٢ـ املأ الفراغات التالية:

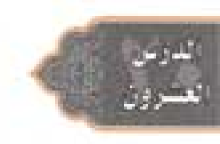
١- أرشد النبي ﷺ وفد بني عامر أن يصفوه بصفتين، هما.............، و..........

٢- معنى أعظمنا طَوْلاً، أي: ....

٣- لا يستجرينَّكم الشيطان: ....

٤- لا يستهوينَّكم الشيطان: ....

س٣ـ اذكر حكم إطلاق لفظ (السيِّد) على المسلم والكافر.





باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... الآية﴾*

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب أن المشركين لم يقدروا الله حق قدره.

٢- أن يبيِّن الطالب مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.

٣- أن يثبت الطالب تفرُّد الله بالمُلك وحده دون سواه.



مدخل

معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ومعرفة مخلوقاته العظيمة سببٌ لتعظيمه وتقديره حقَّ قدره ومعرفةِ استحقاقه للعبادة وحده دون سواه.

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾. (سورة الزمر: آية ٦٧).

٢- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، والماء على إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الحَبْرِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾.[1]

٣- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أنا اللهُ».[2]

٤- وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِي: «يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ». أَخْرَجَاهُ.[3]

٥- وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعاً: «يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ [السَّبْعَ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ] بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟».[4]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
سبحانه	تنزيهاً لله عما لا يليق بجلاله.
حَبْر	الحَبْرُ: هو العالم الكثير العلم.

* أي: ما في الآية الكريمة من ذكر عظمة الله وعلوّه على عرشه وما في معناها من الأحاديث والآثار.

(١) رواه البخاري برقم (٤٨١١)، (٧٤١٤)، ومسلم برقم (٢٧٨٦).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٧٨٦).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٨١١)، (٧٤١٤)، ومسلم برقم (٧٠٤٦)

(٤) رواه مسلم برقم (٢٧٨٨)، دون ذكر ما بين المعكوفين.



الكلمة	معناها
الثرى	الترابُ المُبْتَلُّ، ولعل المراد هنا: الأرض.
نواجذه	النواجذ: أقصى الأضراس.
الجبّارون	الجبّار: هو من كَثُرَ ظلمه وعدوانه.
المتكبرون	المتكبر: هو من يَرُدُّ الحقَّ ويحتقر الناس.



أولاً: المشرك لم يقدر الله حقَّ قدره:

يخبر الله سبحانه أن المشركين ما عظَّموا الله حقَّ عظمته، حيث عبدوا معه غيرَه ونسبوا له الصَّاحبة والولد. فمن عظمته أنّه يجعل الأرضَ وكلَّ ما فيها من بحار وأشجار جميعاً في قبضته يوم القيامة، والسماواتُ على عظمتها وسعتها مطويَّاتٌ بيمينه، (فتعالى الله وتَنَزَّه عن كل ما لا يليق بجلاله).

ثانياً: مذهب أهل السنّة والجماعة في أسماء الله وصفاته:

إثبات أسماء الله وصفاته كما وردت في الكتاب والسنّة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[1] كصفة القَبض والطَّيّ واليدين والأصابع.

ثالثاً: عظمة الخالق:

ذكر عالم من علماء اليهود للنبي ﷺ ما يجدونه في التوارة من بيان عظمة الخالق وصغر المخلوقات بالنسبة إليه سبحانه، وأنّه يضعها على أصابعه، فضحك النبي ﷺ تصديقاً وسروراً لقول الحَبْر؛ لأن ما ذكره موافق لما جاء في القرآن الكريم. وفي هذا الحديث: دلالة على أنَّ هذه العلوم باقية عند اليهود – الذين في زمنه ﷺ – لم يُنكروها ولم يُحرِّفوها.

رابعاً: تفرُّد الله بالمُلك وحده:

إن الله سبحانه حين يطوي السماوات والأرض بيده يوم القيامة، ينادي: أنا الملك. أين الجبّارون؟ أين المتكبِّرون؟ فلا يجيبه أحد. فهو سبحانه المتفرِّد بالمُلك،وكلُّ مُلْكٍ لغيره زائلٌ، قال تعالى: ﴿..... لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾. (سورة غافر: آية ١٦).

وخُصَّ الجبّارون والمتكبِّرون بالذِّكر دون غيرهم؛ لأنّهم قد نازعوا الله في كبريائه وجبروته.

---

(١) انظر الكتاب ص٣٣.



س١- **قال تعالى:** ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

أ- في الآية صفتان من صفات الله تعالى. وضِّحها.

ب- بيِّن مذهب أهل السنّة والجماعة في أسماء الله وصفاته.

س٢- **ذكر عالم من علماء اليهود للنبي ﷺ ما يجدونه في كتبهم من بيان عظمة الله وصغر المخلوقات بالنسبة إليه، كقوله: «إنا نجد أنّ الله يضع السماوات على إصبع ...... الحديث».**

أ- بين ماذا فعل الرسول ﷺ عندما سمع قول الحَبْر.

ب- ما الذي يدل عليه قوله: «إنا نجد أنّ الله.....»؟

س٣- **علل:**

- خُصَّ الجبّارون والمتكبّرون بالذكر دون غيرهم.

تابع/ باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ...الآية﴾

من أهداف الدرس

١- أن يستدلَّ الطالب بعظمة المخلوقات على عظمة خالقها عزَّ وجلَّ.

٢- أن يبيِّن الطالب صفة الأجرام العلويَّة وعظمها.

٣- أن يستنبط الطالب من النصوص استحقاق الله للعبادة وحده دون سواه.

٦- **وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ**: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ»[1].

٧- **وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ**: «حَدَّثَنِي يُونُسُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ فِي تُرْسٍ».[2]

٨- **قَالَ: وَقَالَ أَبُوذَرٍّ -رضي الله عنه-**: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ».[3]

٩- **وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ**: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ. وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ. وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ. وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ. وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ. وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ»[4]. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِاللهِ. رَوَاهُ بِنَحْوِهِ الْمَسْعُودِي عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللهِ. قَالَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. قَالَ: وَلَهُ طُرُقٌ.

١٠- **وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ -رضي الله عنه- قَالَ**: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[5] قَالَ: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، واللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ».[6] أَخْرَجَهُ أَبُودَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

---

(١) رواه ابن جرير الطّبري في التفسير ٢٤/١٧.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في التفسير ٣/٧-٨.

(٣) رواه ابن جرير في التفسير ٣/٨.

(٤) رواه الطبراني في (الكبير) برقم (٨٩٨٧)، وابن خزيمة في (كتاب التوحيد) برقم (٥٩٤).

(٥) هذا يقال في حياته ﷺ، أما بعد وفاته فيقال: الله أعلم.

(٦) رواه أبوداود برقم (٤٧٢٣)، وأحمد ١/٢٠٦.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
كَخَرْدَلَة	الخردلة: حبَّة صغيرة جداً.
تُرس	المراد هنا: القاع المستدير المتسع.
ظَهْرَي فَلاة	وسط صحراء.
الكُرسيّ	موضع قدمي الربِّ جل جلاله.
كثف كل سماء	الكثف: السُّمْك والغِلَظ.



أولاً: عظمة المخلوقات دلالة على عظمة الخالق سبحانه:

إنَّ عظمة المخلوقات تدلُّ على عظم خالقها، وكمال قدرته وسلطانه:

- فالسماوات السبع وما فيها، والأرضون السبع وما فيها من أناس وأشجار وأنهار وجبال؛ في كفِّ الرحمن سبحانه كحبة صغيرة في يد أحدنا.
- والسماوات السبع على سَعَتها وكثافتها وتباعد ما بينها بالنسبة لِسَعَة الكرسي؛ كسبعة دراهم وُضِعَت في قاع واسع.
- والكرسي على سعته وعظمته بالنسبة للعرش كحَلْقَة من حديد ألقيت في وسط صحراء واسعة من الأرض.

إنَّ التفكر في عجائب الخلق يُثمر تعظيمَ الله ومخافته، قال بعض السلف: «لو تفكَّر الناس في عظمة الله لما عصوه».

ثانياً: صفة الأَجْرام العُلويَّة وعظمتها وتباعد أقطارها:

بيَّن الرسول ﷺ عظمة المخلوقات العلوية وسعتها وتباعد ما بين أجرامها:

- فالسماوات: سبع طباق بعضها فوق بعض، مسافة ارتفاعها عن الأرض مسيرة خمسمائة عام.
- وبين كلِّ سماء والتي تليها مسافة خمسمائة عام.
- وسُمْك كلِّ سماء مسيرة خمسمائة عام.
- وفوق السماء السابعة الكرسيُّ.
- وفوق الكرسيِّ البحرُ، وبينهما مسيرة خمسمائة عام.
- عمق البحر مسيرة خمسمائة عام. وفوق البحر العرشُ. والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم.

إن التفكر في عظمة الخالق وقدرته وعجائب خلقه وخضوع المخلوقات له يدل على استحقاقه تعالى للعبادة وحده، ويزيد المسلمَ إيماناً ومعرفةً بربه ومحبَّةً وتعظيماً له، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٩٠ - ١٩١).

وإن الإيمان بأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يُوجب للعبد تعظيم الله وخشيته ومراقبته، فلا يراه الله حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره، إذ لا يليق بالمخلوق الضعيف أن يعصي خالقه العظيم وهو يعيش في أرضه ويأكل من رزقه ويتقلب في نِعَمِهِ، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾. (سورة الزمر: آية ٦٧).



■ يجمع الطلاب بعض الآيات والأحاديث الدالة على عظم مخلوقات الله، ويراجعون تفسيرها وشروحها.



س١ـ صل كل كلمة في العمود (أ) بالمعنى المناسب لها في العمود (ب):

(أ)	(ب)
١ـ خَرْدَلة:	ـ القاع المستدير.
٢ـ تُرس:	ـ موضع قدمي الربِّ جلَّ جلاله.
٣ـ الكرسي:	ـ حبَّة صغيرة جداً.
	ـ وسط الصحراء.

س٢ـ إنَّ عظمة المخلوقات تدلُّ على عظم خالقها، وكمال قدرته وسلطانه.

أـ اذكر مثالاً على ذلك.

بـ ما ثمرة التفكُّر في عجائب خلق الله؟

س٣ـ املأ الفراغات التالية:

١ـ بين كلِّ سماء والتي تليها مسافة ....

٢ـ الكرسي فوق ....

٣ـ (الله ورسوله أعلم) تقال في.......................، أما بعد وفاته فيقال ....

س٤ـ قال ابن مسعود في الحديث «والله فوقَ العَرْش لا يَخفَى عَلَيْه شَيءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ».

ـ استخرج فائدة من الحديث السابق.



١- أبوداود، سليمان، بن الأشعث. سنن أبي داود. (تحقيق) عبدالحميد، محمد، محيي الدين. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ.

٢- أبونعيم، أحمد، بن عبدالله. الحلية. دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٣- أبو يعلى، أحمد، بن علي. مسند أبي يعلى. (تحقيق) الأسد، حسين، سليم. دمشق. دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ.

٤- الألباني، محمد ناصر الدين.

٥- ابن باز، عبدالعزيز، بن عبدالله. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. (جمع وترتيب) الشويعر، محمد بن سعد. الرياض، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ.

٦- البزار، أحمد، بن عمرو. البحر الزخار. (تحقيق) د. زين الله، محفوظ الرحمن. المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـ.

٧- البغوي، الحسين، بن مسعود. تفسير البغوي. (تحقيق) النمر، محمد، عبدالله، ضميرية، عثمان، جمعه الحرش، سليمان، مسلم. الرياض، دار طيبة، ١٤١٧هـ.

٨- البيهقي، أحمد، بن الحسين. السنن الكبرى. بيروت، دار الفكر.

٩- الترمذي، محمد، بن عيسى. سنن الترمذي. (تحقيق) شاكر، أحمد، محمد. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٠- ابن تيمية، أحمد، بن عبدالحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام. (جمع) ابن قاسم، عبدالرحمن، بن محمد وساعده ابنه محمد. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

١١- الجارالله، عبدالله، بن جار الله. الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد. الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.

١٢- ابن جبرين، عبدالله، بن عبدالرحمن. فوائد من شرح كتاب التوحيد. (إعداد) السدحان، عبدالعزيز، بن محمد. الرياض، دار المسند، ١٤١٣هـ.

١٣- الجطيلي، عبدالرحمن بن حمد. إفادة المستفيد لشرح كتاب التوحيد. الرياض، دار اللواء، ١٤٠٣هـ.

١٤- ابن حبان، محمد، حبان. صحيح ابن حبان. (تحقيق) الأرناؤوط، شعيب. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.

١٥- ابن حسن، عبدالرحمن. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٦- ابن حسن، عبد الرحمن، قرة عيون الموحدين. (صححه وعلق عليه) الأنصاري، إسماعيل، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.

١٧- السعدي، عبدالرحمن، بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن لتفسير كلام المنان. (تحقيق) النجار، محمد. الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.

١٨- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. القول السديد شرح كتاب التوحيد. الرياض، دار الوطن، ١٤١٢هـ.

١٩- آل الشيخ، صالح. شرح كتاب التوحيد. مطبوع بالآلة الراقمة.

٢٠- آل الشيخ، محمد، بن إبراهيم. شرح كتاب التوحيد. (جمع وترتيب) القاسم، محمد، بن عبدالرحمن (تحت الطبع).

٢١- الصنعاني، عبدالرزاق، بن همام. المصنف. (تحقيق) الأعظمي، حبيب الرحمن. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٢٢- الطبراني، سليمان، بن أحمد. المعجم. (تحقيق) السلفي، حمدي، عبدالمجيد. دار إحياء التراث العربي.

٢٣- عبدالباقي، محمد، فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ.

٢٤- ابن عبدالوهاب، سليمان، بن عبدالله. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

٢٥- ابن عتيق، حمد، بن علي. إبطال التنديد. الرياض، دار الهداية للطبع والنشر، ١٤١٥هـ.

٢٦- العثيمين، محمد، بن صالح. القول المفيد على كتاب التوحيد. الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.

٢٧- العثيمين، محمد، بن صالح. شرح رياض الصالحين.

٢٨- العسقلاني، أحمد، بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

٢٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (جمع وترتيب) الدويش، أحمد، عبدالرزاق. الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

٣٠- الفوزان، صالح، بن فوزان. إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ.

٣١- الفوزان، صالح، بن فوزان. شرح كتاب التوحيد. (المعاهد العلمية). الرياض، مطابع جامعة ٢٠٠١م.

٣٢- القرطبي، محمد، بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتاب العربي.

٣٣- ابن قاسم، عبدالرحمن، بن محمد. حاشية كتاب التوحيد. الرياض، ١٤٠٨هـ.

٣٤- ابن قاسم، عبد الرحمن، بن محمد. الدرر السنية في الأجوبة النجدية. الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ.

٣٥- ابن القيم، محمد، بن أبي بكر. مدارج السالكين. (تحقيق) العيون، بشير، محمد. دمشق، مكتبة دار البيان. ١٤٠٧هـ.

٣٦- ابن القيم، محمد، بن أبي بكر. الجواب الكافي.

٣٧- ابن القيم، محمد، بن أبي بكر. روضة المحبين، حلب، دار الوعي.

٣٨- ابن كثير، إسماعيل، بن عمر. تفسير القرآن العظيم. بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.

٣٩- ابن ماجه، محمد، بن يزيد. سنن ابن ماجه. (تحقيق) عبدالباقي، محمد، فؤاد.

٤٠- مالك، بن أنس. الموطأ. (تحقيق) عبدالباقي، محمد، فؤاد. دار إحياء الكتب العربية.

٤١- ابن المبارك، عبدالله. الزهد. (تحقيق) الأعظمي، حبيب الرحمن. دار الكتب العلمية.

٤٢- المقدسي، ضياء الدين، محمد، بن عبدالواحد. الأحاديث المختارة. (تحقيق) بن دهيش، عبدالملك بن عبدالله، بيروت، دار خضر، ١٤٢١هـ.

٤٣- النسائي، أحمد، بن شعيب. سنن النسائي (المجتبى). (اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه) أبوغدة، عبدالفتاح. حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٤٤- النسائي، أحمد، بن شعيب. السنن الكبرى للنسائي. (تحقيق) البنداري، عبدالغفار، حسن، سيد. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٤٥- النسائي، أحمد، بن شعيب. عمل اليوم والليلة (تحقيق) د. حمادة، فاروق. طبع على نفقة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠١هـ.

٤٦- النووي، يحيى، بن شرف. صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة، ١٤١٢هـ.

٤٧- النيسابوري، أبوعبدالله، الحاكم. المستدرك على الصحيحين. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.

٤٨- الهيثمي، نور الدين، علي، أبي بكر. كشف الأستار عن زوائد البزار. (تحقيق) الأعظمي، حبيب الرحمن. بيروت، مؤسسة الرسالة. ١٤٠٤هـ.